The Republic Of Yemen
Taiz University

الجمهورية اليمنية
جامعة تعز
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة بحوث جامعة تعز
سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة دورية محكمة

الشخصية المحمدية(ﷺ) وعظمتها
كما يصوغها القرآن

د. فكري عبدالله عبد الجليل الحكيمي
الأستاذ المساعد بجامعة تعز
قسم علوم القرآن2008م

إهداء

أهدي هذا البحث إلى: صاحب الشخصية والنموذج والعظمة والأسوة الحسنة

نبينا محمد بن عبدالله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه وخليله .

الحمد لله الذي جعلنا من أمة هذا الرسول العظيم ، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس كما جاء في الذكر المبين ، وجعل شريعة رسوله ﷺ خاتمة الأنبياء والمرسلين .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأهل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :-

إن من يستقرئ سيرة نبينا محمد ﷺ وحياته المنقولة لنا بكل تفاصيلها ودقائقها يدرك مدى عظمة شخصية هذا الرسول العظيم في كل جانب من جوانب العظمة التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل .

فقد كان ﷺ عظيماً في خلقه وفي معاملته في عبوديته وبشريته وفي جهاده وتربيته وفي معاشرته وقيادته .

وستظل عظمته ﷺ تنال الاحترام والتقدير والإعجاب من أعدائه وخصومه قبل أصدقائه وأهله وأقربائه وذلك لاجتماع خصال العظمة البشرية التي لم تعهد من أحد قبله ولا بعده فيه ﷺ وعليه فمن أراد الهداية والنجاة والنور والفلاح فليتبع سنة هذا الرسول وليقتد به قولاً وعملاً لأنها عنوان حب العبد لربه وخالقه سبحانه وتعالى المستدعية حب الله لهذا العبد المقتدي برسوله العظيم ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[1]

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع :-

- أكثرهم قد أدلوا بدلوهم ونالوا شرف التصنيف لسنته ﷺ وعرض سيرته العطرة رداً ودحضاً لمن يحاول النيل من عظمته ﷺ وشخصه الكريم(فهو ﷺ أعظم من أن ينال منه) ، فأحببت أن يكون لي جزءا من ذلك الشرف (اسأل الله الإخلاص)

1 آل عمران 31

- يأتي بحثي رداً على تلك الهجمات الشرسة التي يتعرض لها أعظم شخصية في التاريخ قديماً وحديثاً من قبل الذين أوتوا الكتاب وغيرهم ،(وهو كذلك أعظم من أن يدافع عنه) فمن باب الواجب وحقه ﷺ علينا جاء هذا البحث .
- أزمة اللا أخلاقيات التي تعانيها الأمة ، بسبب بعدهم عن المنابع الصافية للحياة(الكتاب والسنة)
- أكثر الناس في هذه الأيام لا يعرف من سيرته ﷺ إلا تلك الموالد والأهازيج والمدائح تاركين سنته وأخلاقه وآدابه وتواضعه – وهي الأولى بالاتباع – وقد جاء هذه البحث ليعرفهم عظمة هذا الرجل ﷺ من خلال جميع ماسبق .
- إن من يقعد في الروضة الشريفة في المسجد النبوي ، ومن يقف يسلم على رسول الأمة ﷺ يستشعر عظمة ذلك الرسول العظيم وجلال قدره ﷺ ولا يسعه إلا أن يحدث نفسه بتقديم شيء مع الإجلال والإكرام لهذا الرسول العظيم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فجزاه الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء ؛ لاسيما سيرته العطرة التي تحتم على المسلم الوقوف عندها تفكراً في شخصية هذا الرسول وعظمتها على مر التاريخ .

ولكل هذه الأسباب وغيرها اخترت البحث في هذا الموضوع .

ومن أهم الموضوعات التي تناولت مثل هذا الموضوع :

1. الدكتور عبد الصبور مرزوق في كتابه (السيرة النبوية في القرآن الكريم).
2. الدكتور محمد علي الهاشمي في كتابه (شخصية الرسول ﷺ ودعوته في القرآن الكريم).
3. ا / حسن ضياء الدين في كتابه (نبوة محمد ﷺ في القرآن الكريم).
4. ا / حسن الملطاوي في كتابه (رسول الله ﷺ في القرآن الكريم).
5. ا / محمد ابراهيم شقرة في كتابه (السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية).
6. الشيخ جلال الحنفي في كتابه (شخصية الرسول الأعظم قرآنياً).
7. الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (نبوة محمد ﷺ من الشك إلي اليقين).
8. الدكتور محمد أحمد سروان في كتابه (الآيات القرآنية المتعلقة بشخصية الرسول ﷺ).رسالة دكتوراه .

خطة البحث

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

- فالفصل الأول :- الشخصية المحمدية وعظمتها
  - المبحث الأول : تعاريف ومفاهيم
  - المبحث الثاني : تحليل للشخصية المحمدية ﷺ
  - المبحث الثالث : الشخصية المحمدية من خلال قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
  - المبحث الرابع : الشخصية المحمدية من خلال شهادة الخصوم وغيرهم.
- الفصل الثاني : جوانب من الشخصية المحمدية عظمتها
  - المبحث الأول : شخصية محمد ﷺ في بشريته.
  - المبحث الثاني : شخصية محمد ﷺ في عبوديته .
- الفصل الثالث :- شخصيته ﷺ بين أسرته وفي مجتمعه
  - المبحث الأول : شخصيته ﷺ الأسرية

- المبحث الثاني : شخصيته ﷺ المجتمعية
- المبحث الثالث : شخصيته ﷺ الإقليمية

الخاتمة (أهم النتائج والتوصيات)

وفي الختام أقول : إني لم أبلغ في عملي المتواضع هذا الغاية والكمال ولكنه جهد مقل لعبد فقير فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى والعصمة لرسوله ﷺ ، فما كان صواباً فمن الله وحده الذي منّ به عليّ وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان (أعاذني الله من شرهما) .

اسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الجهد ، وأن يبارك فيه ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، انه تعالى خير مسؤول وأرجى مأمول .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله أولاً وأخيراً .

الفصل الأول

تمهيد : -

بعث محمد ﷺ والعالم في دياجير الظلم والضلال ، يعبدون الأصنام على شتى أنواعها وأشكالها وذهب بعضهم إلى عبادة الجن والملائكة ، فالعقيدة عند القوم كانت فاسدة حيث كانوا يخضعون عقولهم لألهه شتى لا تضر ولا تنفع بل لا تستطيع أن تدفع عن نفسها شيئاً .

وكانت تجارة العبيد آنذاك منتشرة ورائجة .

وكذلك المرأة فقد كانت تعاني وضعاً سيئاً ، فكانت لا ترث بل تورث كما يورث المتاع بل أشد من ذلك فربما كانت تدفن حية وهي صغيرة .

وانتشرت الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنى وشرب الخمور والربا وأكل أموال الناس بالباطل والقمار والميسر ... الخ .

فجاء محمد ﷺ إلى الوجود وسطع نور بعثته أرجاء البشرية ، فقد كانت بعثته رحمة للعالمين إنسهم وجنهم ، قويهم وضعيفهم ، غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم .

فكان من مقاصد بعثتهﷺ للبشرية أمور منها :-

1. تحقيق التوحيد ونبذ الشرك
2. البلاغ والإنذار والشهادة على الناس وإقامة الحجة عليهم
3. الهداية للحق . قال تعالى :-

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾2

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ 3

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ 4

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾5

2 الشورى 52
3 الذاريات 56
4 آل عمران 64

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . . . ﴾.

فشخصية الرسول ﷺ شخصية نموذجية عملاقة مميزة منذ أن بزغ نوره أي قبل أن يكلف بتبليغ الرسالة والجهر بها، واستطاع أن يؤثر على الآخرين، ويستقطب احترام الجميع، ومنهم من أساء إليه في حياته من سادة قريش .. وقد فرض شخصيته واحترامه من خلال ممارسته العملية الأخلاقية والتعامل النبيل، وأنه تغلب على جميع المشاكل بإيجاد الحلول لكل مشكلة، واستطاع ﷺ ان يجعل العالم الذي حوله يعيش في حضارة وبحبوحة من الأمن والأمان والسلام والسعادة..، وان يقضي على الفوضى والاعتداءات والحروب وسفك الدماء واستعباد البشر، ووأد النساء... بفضل ما يتمتع به من أخلاقيات فاضلة ومعاملة حسنة.

عن الحارث الأشعري – ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (... وإن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن : أولهن ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً فإن مثل ذلك رجل اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده ، فأيكم سره أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا .. الخ) [8]

وعن معاوية بن ابي سفيان – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : (إنما أنا مبلغ والله يهدي ، وقاسم والله يعطي)[9]

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : (إن مثلي وما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان فالنجاء . فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم ، وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق). [10]

وعن أبي هريرة – ﷺ – قال : لما آنزلت هذه الآية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال : (يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئاً) .[11]

وعن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص قلت :اخبرني عن صفة رسول الله في التوراة قال :أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة

---

5 المائدة 67

6 فاطر 24

7 البقرة 143

8 الترمذي (2767) أبواب الأمثال باب (3)

9 أحمد 4/ 101

10 البخاري 7283 كتاب الإعتصام باب الإقتداء بسنة الرسول ﷺ ، مسلم 2283 كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ على أمته .

11 البخاري(2753) كتاب : الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ، مسلم(402) كتاب الايمان باب قوله (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)

السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله الإ الله ويفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف) .[12]

وعن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (يدعي نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم فيقال لأمتة : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فذلك قوله جل ذكره ــ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...﴾ ١٣). 14

وروي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ كان من دعاه (... اللهم زينا بزينة الإيمان وجعلنا هداه مهتدين)[15]

وعن عبدالله بن زيد بن عاصم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : يوم حنين (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ...) [16]

ومما سقناه من الإدله وغيرها كثير لتبين لنا وتؤكد شرف وعظمة بعثة محمد ﷺ إلى البشرية جمعاء وأن معظم المقاصد التي بعث بها ﷺ كانت سبباً في إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور وزحزحتها من شفا حفرة من النار إلى الفوز والفلاح والهداية .

هذا وإن هناك صفات أساسية اجتمعت في نبينا محمد ﷺ كما اجتمعت فيمن سبقه من الرسل ﷺ وقد كان لنبينا محمد ﷺ الحظ الأوفر منها مما أهله لهذا المنصب العظيم (الرسالة النبوية) ، وكونت شخصيته الفذة ومنها :-

1. الصدق المطلق الذي لا ينقض في كل حال بحيث لو إمتحن كل قوله لكان مطابقاً للواقع .
2. الإلتزام الكامل بما يدعوا إليه نيابة عن الله ــ عز وجل ــ إذ مهمة الرسالة تبليغ الناس ما كلفهم به الله فإذا لم يقوم الرسول نفسه بهذه التكاليف دل ذلك على عدم تفاعله مع التكليف وهذا دليل كذبه في دعوى الرسالة (حاشاه ﷺ عن ذلك).
3. التبليغ الكامل المستمر لمضمون الرسالة وعدم المبالاة معه بسخط الناس أو تعذيبهم أو ايذاؤهم أو كيدهم أو مؤامراتهم أو إرجافهم ، والاستقامة على أمر الله وعدم الانحراف مهما كانت المغريات والإستمرار على ذلك قال تعالى :

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾

عن طارق بن عبدالله – ﷺ ــ قال : رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول :(يا أيها الناس قولوا لا اله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمى عرقوبيه وكعبيه وهو يقول : لا تطيعوه فإنه كذاب . فقلت : من هذا؟ قيل هذا غلام بن عبدالمطلب ، قلت : من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة ؟ قال هذا عبدالعزى أبو لهب).19

4. العقل العظيم : إذ لا يسلم الناس ولا يتبعون إنساناً إلا إذا كان ارجحهم عقلاً ليطمئنوا على أنه لا يسير بهم في الطريق الخاطىء كما أنه بدون العقل العظيم لا يستطيع صاحب الرسالة أن يقنع الآخرين بالحق

---

12 البخاري (21) كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق
13 البقرة 143
14 البخاري (4487) كتاب التفسير باب (كذلك جعلنا كم أمة وسطاً)
15 النسائي (1305) كتاب السهو باب نوع آخر من الدعاء
16 البخاري(4330) كتاب المغازي باب غزو الطائف ، مسلم (1061) كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم .
17 الحجر 94
18 الحجر 96
19 ابن حبان (6562) إحسان ، والحاكم (2 / 612)

الذي في رسالته ــ خاصة أصحاب المدارك الواسعة والعقول الكبيرة ــ ولا يستطيع أن يرد هجمات المبطلين المتكبرين المنحرفين المنتفعين بالانحراف ، فلا بد أن يكون الرسول من أذكى الخلق وافطنهم وأعقلهم وأحكمهم وأكملهم مدارك حتى تقوم به الحجة)[20]

فرسولنا ﷺ كان يحمل ذلك العقل العظيم الذي جعله شخصية عظيمة على مر العصور والأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

لقد حرص الرسول "ﷺ" طوال مسيرته المباركة أن يكون نموذجا وقدوة وأسوة حسنة، وشخصية عملية حية لجميع البشر وبالذات لأبناء الأمة الإسلامية ــ الذين يدعون محبته والسير على منهجه ــ، من خلال حركاته وسكناته وأفعاله وأقواله وتقاريره .. التي تعتبر حجة ودليلا شرعيا.

المبحث الأول / تعاريف ومفاهيم

ان كلمة الشخصية(personality) مشتقة من الفعل شخص ، وكلمة شخصية في اللغة اللاتينية(persona)ومعناها القناع الذي يخفي فيما وراءه الواقع والحقيقة.

يعرف علماء النفس الشخصية: بأنها مجموعة من الصفات الجسدية و النفسية(موروثة و مكتسبة) والعادات و التقاليد و القيم و العواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية . [21]

بمعنى أن الشخصية هي كل صفة تميز الشخص عن غيره من الناس ، وتعتبر جزءاً من شخصيته .

ولذا فإن الله تعالى قد خص رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأجمل الصفات وأحسنها وأتمها ظاهراً باطناً.

ومما خصه به : التحلي بكل خلق عظيم ، والشخصية النموذجية المحببة لجميع الخلق (ممن عرفوه حق عرفته) ، والعظمة البشرية الحقيقية الفريدة القادرة على فرض ذاتها واحترامها من كل من يقابلها أو يطلع عليها بحيادية.

وجاءت لفظة العظمة بعدة معانٍ في اللغة فمنها :-

عظم كصغر عظماً وعظامه فهو عظيم وعظام [22]

قال ابن فارس : العين والظاء والميم أصل وأحد صحيح يدل على كبر وقوة .[23]

والعظمة والعظموت الكبر ، وعظمة اللسان : ما عظم منه وغلظ فوق العكدة ، وعكدته أصله .

والعظم خلاف الصغر ، وأعظمه واستعظمة : رآه عظيماً .

ولفلان عظمة عند الناس أي : حرمة يعظم لها ، وإنه لعظيم المعاظم أي : عظيم الحرمة وعظم الشيىء وسطه ، ومنه التعظيم : التبجيل ، وعظمات القوم سادتهم وذو شرفهم .[24]

وعظمه تعظيماً وأعظمه فخمه وكبره.[25]

وأعظمه بالآلف وعظمته تعظيماً مثل وقرته توقيراً وفخمته . [26]

ويمكننا مما سبق استخلاص أهم المعاني للفظة العظمة :-

بمعنى الكبر والقوة والزهو والوسط والشرف والتبجيل والفخامة .

---

20 الرسول ﷺ ــ سعيد حوى (بتصرف) ص 20- 21

21أصول علم النفس العام في ضوء الاسلام – د. أحمد محمد عامر .ص 225

22 القاموس المحيط مادة (عظم) 147

23 معجم مقاييس اللغة لا بن فارس 2 / 285

24 لسان العرب لابن منظور 12 / 419 -411

25 القاموس المحيط 1470

26 المصباح المنير للفيومي 216 مادة (عظم)

والعَظَمَةُ في الاصطلاح : من [التَعَظُّمِ] والزّهو والنّخوة.
وعَظُمَ الرّجُلُ عَظامةً فهو عظيمٌ في الرأي والمجد).[27]
والمحمدية: مشتقة من اسمه ﷺ (محمد) أشهر أسمائه .
قال الإمام السيوطي – رحمه الله ــ : محمد هو أشهر أسمائه ﷺ قال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾[28] وقال تعالى ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾[29] وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ ــ قال : " قال رسول الله ﷺ : ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد" .[30]
ومحمد : اسم منقول من اسم مفعول (الفعل) المضعف وهو حمداً .
قال في الصحاح : الحمد الذي كثرت خصاله المحمودة .[31]
قال حسان بن ثابت :
وشق له من اسمه لجله فذو العرش محمود هذا محمد .
(وأخرج أبن عبدالبر في الاستيعاب وابن عساكر في تاريخه ورويناه في جزء السخاوي عن ابن عباس قال : لما ولد النبي ﷺ عق عنه عبدالمطلب بكبش . وسماه محمداً . فقيل له : يا أبا الحارث : ما حملك على أن سميته محمداً ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض .
وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي الحكم التنوخي قال : قالوا لعبد المطلب : أرأيت ابنك ما سميته ؟ قال : سميته محمداً ، قال: فما رغبت به عن اسماء أهل بيته ؟ أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض) .[32]
قال القاضي عياض :
(في هذين الاسمين ــ يعني محمداً وأحمد ــ من بدائع آياته وعجائب خصائصه ، أن الله ــ جل اسمه ــ حمى أن يسم به أحد قبل زمانه ، أما أحمد الذي في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمي به أحد غيره ، ولا يدع به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك ، وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ أن نبياً يبعث اسمه محمد ، فسمى قوم قليل من العرب أبنائهم بذلك رجاء أن يكون هو ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته)[33]

المبحث الثاني /تحليل للشخصية المحمدية ﷺ

حث الله سبحانه وتعالى عباده بالاقتداء برسوله ﷺ الذي كمله خلقا وشرفه اصلا ورفعه منزلة وقدرا فالشخصية بمفهومها العام هي المفهوم الشامل للذات الإنسانية ظاهراً وباطنا بكافة ميوله وتصوراته وأفكاره واعتقاداته وقناعاته وصفاته الحركية والذوقية والنفسية .وتتعدد صفات الشخصية في كتب علم النفس و الدراسات النفسية في كافة مجالات الحياة وكذلك تشمل الجوانب الطبيعة الإنسانية.

27الين للخليل بن أحمد الفراهيدي (عظم)
28 الفتح 29
29 الاحزاب40
30 البخاري (3/ 33) كتاب المناقب باب ماجاء في أسماء النبي ﷺ .
31 الصحاح للجوهري 2 / 446 – 447 (حمد)
32 النهجه السوية في الاسماء النبوية للسيوطي ت / أحمد عبدالله باجور 42 – 43
33 المرجع السابق 44

و نذكر هنا الصفات الشخصية المتعلقة بهذا الرسول العظيم ﷺ من خلال سيرته العطرة والتي جاءت موافقة لكل مايقول به علماء النفس والاجتماع عن الشخصية الإيجابية الصالحة ، ومن خلال الدراسة المستفيضة لسيرته ﷺ أستطيع أن أجمل بعض الصفات التي تميزت به شخصية نبينا محمد ﷺ على النحو التالي :

1. هي الشخصية المنتجة في كافة مجالات الحياة حسب القدرة والإمكانية .
2. هي الشخصية المنفتحة على الحياة ومع الناس حسب نوع العلاقة .
3. يمتلك النظرة الثاقبة.... ويتحرك ببصيرة .
4. هي الشخصية المتوازنة بين الحقوق والواجبات (أي ما لها وما عليها)
5. يمتلك أساسيات الصحة النفسية مثل :
   - التعامل الجيد مع الذات .
   - التعامل المتوازن مع الآخرين .
   - التكيف مع الواقع .
   - الضبط في المواقف الحرجة .
   - الهدوء في حالات الازعاج .
   - الصبر في حالات الغضب .
   - السيطرة على النفس عند الصدمات (أي القدرة على التحكم)
6. هي الشخصية التي تتاثر بالمواقف حسب درجة الإيجابية والسلبية (أي ان يقيس الإيجابية بالمصلحة العامة لايضخم السلبية اكثر من الواقع)
7. هي الشخصية التي تعمل على تطوير الموجود ويبحث عن المفقود ويعالج العقبات .
8. هي الشخصية تمتلك الثوابت الأخلاقية .
9. ترعى مقومات الاستمرارية مثل :
   - الجدية عند تقلب الحالات .
   - الهمة العالية والتحرك الذاتي
   - الاستعانة بالله . والدعاء والتضرع لخالقه .
   - التصرف الحكيم .
   - المراجعة للتصحيح .
   - احتساب الاجر عند الله .
10. هي الشخصية التي لا تستخف بالخير من شق التمرة والى قنطار من ذهب .
11. هي الشخصية التي تتعامل مع كل شخص حسب درجة الصلاح فيهم ولايغفل عن سلبياتهم .
12. هي الشخصية التي تحب المشاركة لتقديم ما عندها من الخير والايجابية .
13. هي الشخصية التي تفكر دائما لتطوير الإيجابيات وازالة السلبيات .
14. هي الشخصية التي تكره الانتقام يذم الحقد وينتقد الحسود ولايجلس في مجالس الغيبة والنميمة .

هذه هي الشخصية الايجابية المقبولة عند الرحمن والمحبوبة عند الانسان، سليمة في نفسيتها تواقة للخير، وتتامل في سبب وجودها، تتقدم بايجابيتها، وتتفاعل بكل ما عندها من عطاء. اذاً هي الشخصية الصالحة والمُصلحة، وهي الشخصية الخيّرة بمعنى الكلمة . (وما نثبته في الفصل القادم).

وبالإجمال نقول:

إن تـــاريخ البـــشرية على طوله لم يشهد شخصية كشخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ولن يشهدها أبـــدا ، ولـــم تنل شخصية على مر التاريخ من البحث والعناية والكتابة وتدوين المواقف والأحداث وحتى الجزئيات البـــسيطة فـــي حياته ما نالته شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد كان صلى الله عليه وسلم طرازا فريدا في قـــومه فكـــان أفـــضلهم مروءة وأحسنهم خلقا وأعزهم جارا وأعظمهم حلما وأحسنهم خلقا وأوفاهم عهدا وأصدقهم حديثا وأعفهم نفسا وأطهرهم سريرة وأشجعهم عند اللقاء وأرحمهم بالضعيف والمسكين والمحتاج ، قد جمع الله له مـــن بدايـــة نشأته خير ما في جميع طبقات الناس من مميزات، وجنبه ما فيهم من الشر والعيوب ، فكان صلى الله علـــيه وســـلم سديد الرأي قوي العزم صائب الفكر طويل الصمت والتأمل، وكان صلى الله عليه وسلم يعايش الناس على بصيرة من أمره ومن أمرهم فما وجد عندهم من خير ساعدهم فيه وشاركهم، وما وجد عندهم من شر اعتزله ، وقـــد ســـماه قومه قبل الإسلام بالأمين لما جمع الله فيه من خصال الخير وتمام الخلق، وباختصار فإنه صلى الله علـــيه وســـلم كان يمتاز من كمال الخَلق والخُلق بما يعجز اللسان عن وصفه ويكفيه من الثناء والوصف قول الله تعالى : وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[34]

ولهـــذا تفانى كل من عرفه في حبه وإجلاله وإكباره بما لا يعرف له مثيل على مر التاريخ فهو صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الإطلاق .

المبحث الثالث:

الشخصية المحمدية من خلال قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [35]

كان اصطفاء محمد بن عبدالله ﷺ ابتداء من منطلق عظمة أخلاقه حيث يقول خالقه سبحانه واصفاً له بأعظم وصف لم يصفه به أحد فقال جل شأنه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ هذا الخلق العظيم عرفه أهل مكه تماماً فقد عاش ﷺ فيهم طفـــلاً ويافعـــاً وشاباً وكهلاً ــ قبل البعثة ــ ولقبوه الصادق الأمين ، والصدق والأمانة ذروة سنام الأخلاق وما من أحد من أعدائه ــ قبل أصدقائه ــ إلا ويعترف له بصدق القول وكرم العهد وثقة الذمة وعظم الأمانة ورجاحة العقل وطلاقة الحلم ومضاء العزم لطف المعاشرة . فأصبح مثالاً للأخلاق الكريمة الحميدة والفضائل الرشيدة لأن الرسالة النبـــيلة لا نهض بها الإ صاحب أخلاق جليلة ليكون للناس أسوة ويتخذوا من أخلاقه قدوة مما يمكن للقيم ويرسخ للفضائل ويرتقي بالمكرمات .

فكان رسول الله ﷺ مصداقاً لهذه الآية عظيم في شأنه كله في بيته ومسجدهـــ في سلمه وحربهـــ في أصحابه وأهله ، فـــي أوليائه وأعدائه ، في صبره وحلمه ، في قوله وفعله ، في رقته وتواضعه وحزمه إلى غير ذلك مما أدبه به ربه وأفاء عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

وكما روت السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنه ﷺ كان قرآناً يمشي على الأرض).[36]

---

34 القلم 4

35 القلم 4

36 مسلم 746 كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل .

ولنعيش في جولة مع القرآن الكريم لنجني منه بعضاً من صفات أخلاقه ﷺ ومكارم أفعاله ثم نرجع لنغوص في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ومن تلك المكارم التي وصف بها ﷺ :-

- شفقته ورأفته بأمته ﷺ ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .[37]

- حسن العشرة ، قال تعالى ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [38]

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [39]

الحياء قال تعالى ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ﴾ [40]

- الحلم والعفو ، قال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [41]

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ [42] ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ آل عمران159

- الصبر ، قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ ق 39

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الكهف 28

- الصبر الجميل ، قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ المعارج 5

- ذكر الله تعالى ، قال تعالى ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الانسان 25

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ غافر 55

- التقوى ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ الاحزاب 1

- وصفه بالحرص والشفقة على أمته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة 128

- وصفه باللين وعدم الغلظه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران 159

- وصفه بالرحمة العامه والخاصه ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ الاحزاب43

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء107

جعل المولى سبحانه طاعة رسوله من طاعته ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ النساء 80

وبيعته من بيعته سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح10

---

37 التوبه 128

38 الحجر 88

39 آل عمران159

40 الأحزاب 53

41 الأعراف 199

42المائدة 13

ووصى المولى سبحانه بوجوب محبته ﷺ ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة 24

وبتعظيمة وتوقيره حياً وميتاً ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الاحزاب45

ووجوب الصلاة عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الاحزاب 56

فشرح الصدر ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الشرح1

ورفع ذكره ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ الشرح4

واخذ الميثاق له على الانبياء ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ.﴾ ونزهه عن النطق بالهوى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ النجم3 آل عمران81

ونهي عن التقدم بين يديه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾الحجرات1

ومن عليه المولى سبحانه بالعلم وضمن له الفهم والحفظ ، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ النساء 113 ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾ الاعلى9

وليس هذا كل شيء بل:

- إن الله هو الذي تولى تربيته وهدايته والعناية به ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ الضحى6
- إن الله هو الذي تولى نصره وتأييده ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ الانفال62 ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾
- إن الله جعله أسوة حسنة وقدوة يقتدي به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، التوبة40 ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ﴾ الاحزاب21

ومما ورد في تفسير آية أخلاق رسول الله ﷺ العظيمة التي وصفه بها ربه سبحانه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

فمن حيث اللغة : (وانك) إن واسمها ، (لعلى خلق) اللام المزحلقة ، على خلق خبر ان ، و(عظيم) نعت .(43)

وقد اتفق علماء الاجتماع أن أسس الأخلاق أربعة:

هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة، ويقابلها رذائل أربعة:

هي الجهل، والشره، والجبن، والجور، ويتفرع عن كل فضيلة فروعها:

الحكمة: الذكاء وسهولة الفهم، وسعة العلم، وعن العفة، القناعة والورع والحياء والسخاء والدعة والصبر والحريَّة، وعن الشجاعة النجدة وعظم الهمة، وعن السماحة الكرم والإيثار والمواساة والمسامحة.

أما العدالة وهي أم الفضائل الأخلاقية، فيتفرع عنها الصداقة والألفة وصلة الرحم وترك الحقد ومكافاة الشر بالخير واستعمال اللطف. فهذه أصول الأخلاق وفروعها فلم تبق خصلة منها إلا وهي مكتملة فيه (ﷺ).

43انظر إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش 23/8

وقد برأه الله من كل رذيلة، فتحقق أنه (ﷺ) على خلق عظيم فعلاً وعقلاً.) 44

قال الطبري (رحمه الله) (ت: 310هـ) : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ): وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.) 45

والخُلق: طباع النفس، وأكثر إطلاقه على طباع الخير إذا لم يُتْبع بنعت)46

والأخلاق كامنة في النفس ومظاهرها تصرفات صاحبها في كلامه، وطلاقة وجهه، وثباته، وحُكمه، وحركته وسكونه، وطعامه وشرابه، وتأديب أهله ومَن لنظره، وما يترتب على ذلك من حرمته عند الناس، وحسن الثناء عليه والسُّمعة.

وأما مظاهرها في رسول الله (ﷺ) ففي ذلك كله وفي سياسته أمته، وفيما خص به من فصاحة كلامه وجوامع كلمه.) 47

وحقيقة «الخلق»: ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، فسمي خلقا، لأنه يصير كالخلقة في صاحبه. فأما ما طبع عليه فيسمى: «الخيم» فيكون الخيم الطبع الغريزي، والخلق: الطبع المتكلف. هذا قول الماوردي. وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله (ﷺ)، فقالت: كان خلقه القرآن. تعني: كان على ما أمره الله به في القرآن) 48

والعظيم: الرفيع القدر وهو مستعار من ضخامة الجسم، وشاعت هذه الاستعارة حتى ساوت الحقيقة).49

وقد قيل : سمي خلقه عظيماً لأنّه لم يكن له همّة سوى الله.

وقيل : لأنّه جاد بالكونين عوضاً عن الحقّ. وقيل: لأنّه عاشرهم بخلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، وأوصى بعض الحكماء رجلا فقال: عليك بالحقّ مع الخلق والصدق مع الحقّ. وقيل: لأنّه امتثل بالدنيا لله تعالى إياه بقوله: {خُذِ الْعَفْوَ} الآية. وقيل: عظم لَه خُلقه حيث صغّر الألوان في عينه ليعرف لهذه مكونها.)50

قال ابن كثير (رحمه الله) (ت:774هـ) ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار أمتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً تطبعه وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عن تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل).51

قال الثعلبي(رحمه الله) : قيل: سمّي خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه تدلّ عليه ».52

وقال الشوكاني (رحمه الله) (ت: 1250هـ) : قيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم، وقيل المعنى: إنك على طبع كريم. قال الماوردي: وهذا هو الظاهر) 53

وقال الرازي (رحمه الله) (ت: 606هـ): سمي عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، من كرم السجية، ونزاهة القريحة، والملكة الجميلة، وجودة الضرائب؛ ما دعاه أحد إلا قال لبيك، وقال: «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق»،

---

44 أضواء البيان، محمد الامين الشنقيطي 436/8

45جامع البيان للطبري 24/14

46التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 63/14

47المرجع السابق

48زاد المسير لابن الجوزي ص 1459 وانظر الدر المنثور 240/8

49التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 63/14

50الكشف والبيان للثعلبي 223/3

51 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4 / 516

52 المرجع السابق

53 فتح القدير للشوكاني 355/5

ووصى أبا ذر فقال: «وخالق الناس بخلق حسن». وعنه (ﷺ): «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن». وقال: «أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم أخلاقاً». 54

وقال البغوي (رحمه الله) (ت: 516هـ): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ، قال ابن عباس ومجاهد: دين عظيم لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه، وهو دين الإسلام. وقال الحسن: هو آداب القرآن. 55

وقال البيضاوي (رحمه الله) (ت: 685هـ): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إذ تتحمل من قومك ما لا يتحمل أمثالك، وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه (ﷺ) فقالت: كان خلقه القرآن، ألست تقرأ القرآن ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . [56]

وكلمة على للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه مستعمل على هذه الأخلاق ومستول عليها، وأنه بالنسبة إلى هذه الأخلاق الجميلة كالمولى بالنسبة إلى العبد وكالأمير بالنسبة إلى المأمور).57

وقال ابن عاشور(رحمه الله) (ت: 1393هـ) : (على) للاستعلاء المجازي المراد به التمكن كقوله: أولئك على هدى من ربهم}58ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾59، ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾60، ﴿إنك لعلى هُدى من مستقيم﴾ 61

والخلق العظيم: هو الخُلق الأكرم في نوع الأخلاق وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي ﷺ فهو حسن معاملته الناسَ على اختلاف الأحوال المقتضية لحسن المعاملة، فالخلق العظيم أرفَعُ من مطلق الخلُق الحسن.

فكما جعل الله رسوله ﷺ على خلق عظيم جعل شريعته لحمل الناس على التخلق بالخلق العظيم بمنتهى الاستطاعة.

وبهذا يزداد وضوحاً معنى التمكن الذي أفاده حرف الاستعلاء في قوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} فهو متمكن منه الخلق العظيم في نفسه، ومتمكن منه في دعوته الدينية).62

والذي يدقق فكره في هذه الآية الكريمة يدرك مدى منزلة هذا الرسول عند ربه عندما وصف خلقه بقوله تعالى : (خُلُقٍ عَظِيمٍ)

قال ابن الجوزي (رحمه الله) (ت: 597هـ):{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } فيه ثلاثة أقوال: أحدها: دين الإسلام، قاله ابن عباس. والثاني: أدب القرآن، قاله الحسن. والثالث: الطبع الكريم.).63

وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الدين كله بأقسامه الثلاثة: الإسلام من صلاة وزكاة. إلخ. والإيمان بالله وملائكته. إلخ.

---

54 البحر المحيط لابي حيان 302/8
55 معالم التنزيل للبغوي 436/5
56 أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 751
57التفسير الكبير للفخر الرازي 72/29
58 البقرة: 5
59 النمل: 79
60الزخرف: 43
61الحج: 67
62 التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 63/14
63زاد المسير ص1459

ومن إحسان في وفاء وصدق وصبر وتقوى الله تعالى، إذ هي مراقبة الله سرّاً وعلناً، وقد ظهرت نتيجة عظم هذه الأخلاق في الرحمة العامة الشاملة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ 64.)65

والمتأمل للقرآن في هديه يجد مبدأ الأخلاق في كل تشريع فيه حتى العبادات. ففي الصلاة خشوع وخضوع وسكينة ووقار، فأتوها وعليكم السكينة والوقار.

وفي الزكاة مروءة وكرم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾.66

وقوله: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ .67

وفي الصيام «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».68

وقوله (ﷺ): «الصيام جنة».69

وفي الحج: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ .70

وفي الاجتماعيات: خوطب (ﷺ) بأعلى درجات الأخلاق، حتى ولو لم يكن داخلاً تحت الخطاب لأنه ليس خارجاً عن نطاق الطلب ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، ثم يأتي بعدها ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ 71،مع أن والديه لم يكن أحدهما موجوداً عند نزولها، إلى غير ذلك من التعاليم العامة والخاصة التي اشتمل عليها القرآن).[72]

واعلم أن جُماع الخلق العظيم الذي هو أعلى الخُلق الحسن هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفةُ، والعفو، والجمود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسنُ المعاملة والمعاشرة.

{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} كانت نفسه (ﷺ) شديدة النفرة عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع، ومقتضى الفطرة . ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾ أي فستعلم يا محمد ويعلم المشركون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل، أو فسترى يا محمد ويرون في الدنيا أنك تصير معظماً في القلوب وأنهم يصيرون ذليلين) [73]

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يا له من شرف رفيع، وقدر منيع؛ لم يخطر على قلب بشر، ولم يطمح لإدراكه إنسان، ولم يدرك شأوه مخلوق: رب العزة يصف محمدبن عبد الله بأنه على خلق عظيم فأي فضل شمل الله تعالى به نبيه وأي مقام رفع إليه عبده، ورسوله، وصفيه وخليله؟

64الانبياء107

65أضواء البيان، محمد الامين الشنقيطي 246/8

66البقرة264

67الدهر9

68البخاري1903 كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور ..

69البخاري1894 كتاب الصوم باب فضل الصوم .

70البقرة197

71الاسراء23

72أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي 246/8

73مراح لبيد (التفسير المنير) ، محمد عمر نووي الجاوي 351/2

وقد كان من خلقه: العلم، والحلم، والعدل، والصبر، والشكر، والزهد، والعفو، والتواضع، والعفة، والجود والشجاعة، والحياء، والمروءة، والرحمة، والوقار، وحسن الأدب والمعاشرة؛ إلى ما لا حد له من الأخلاق المرضية، والخلال العلية؛ التي اختصه بها خالقه جل شأنه

وحقاً إن المادحين مهما وصفوا وبالغوا في مدح الرسول؛ صلوات الله تعالى وسلامه عيه؛ فلن يصلوا إلى بعض ما بلغه من شرف مدح الله تعالى له)74

وبالجملة فإن المولى سبحانه وتعالى وصف نبيه (ﷺ) (في صدر سورة القلم) بثلاثة أنواع من الصفات.

الصفة الأولى: نفي الجنون عنه ثم إنه تعالى قرن بهذه الدعوى ما يكون كالدلالة القاطعة على صحتها وذلك لأن قوله: {بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} يدل على أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية، والبراءة من كل عيب، والاتصاف بكل مكرمة وإذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون، فالله تعالى نبه على هذه الدقيقة لتكون جارية مجرى الدلالة اليقينية على كونهم كاذبين في قولهم له: إنه مجنون.

الصفة الثانية: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ} وفي الممنون قولان: أحدهما: وهو قول الأكثرين، أن المعنى غير منقوص ولا مقطوع يقال: منَّه السير أي أضعفه، والمنين الضعيف ومنَّ الشيء إذا قطعه.

والقول الثاني: وهو قول مجاهد ومقاتل والكلبي، إنه غير مقدر عليك بسبب المنة، ثم اختلفوا في أن هذا الأجر على أي شيء حصل؟ قال قوم معناه: إن لك على احتمال هذا الطعن والقول القبيح أجراً عظيماً دائماً/ وقال آخرون: المراد إن لك في إظهار النبوة والمعجزات، في دعاء الخلق إلى الله، وفي بيان الشرع لهم هذا الأجر الخالص الدائم، فلا تمنعك نسبتها إياك إلى الجنون عن الاشتغال بهذا المهم العظيم، فإن لك بسببه المنزلة العالية عند الله.

الصفة الثالثة: قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أن هذا كالتفسير لما تقدم من قوله: {بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} وتعريف لمن رماه بالجنون بأن ذلك كذب، وخطأ وذلك لأن الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية كانت ظاهرة منه، ومن كان موصوفاً بتلك الأخلاق والأفعال لم يجز إضافة الجنون إليه لأن أخلاق المجانين سيئة، ولما كانت أخلاقه الحميدة كاملة لا جرم وصفها الله بأنها عظيمة ولهذا قال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} (ص: 86) أي لست متكلفاً فيما يظهر لكم من أخلاقي لأن المتكلف لا يدوم أمره طويلاً بل يرجع إلى الطبع، وقال آخرون: إنما وصف خلقه بأنه عظيم وذلك لأنه تعالى قال له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام: 90) وهذا الهدى الذي أمر الله تعالى محمداً بالاقتداء به ليس هو معرفة الله لأن ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول وليس هو الشرائع لأن شريعته مخالفة لشرائعهم فتعين أن يكون المراد منه أمره عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بكل واحد من الأنبياء المتقدمين فيما اختص به من الخلق الكريم، فكأن كل واحد منهم كان مختصاً بنوع واحد، فلما أمر محمد عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بالكل فكأنه أمر بمجموع ما كان متفرقاً فيهم، ولما كان ذلك درجة عالية لم تتيسر لأحد من الأنبياء قبله، لا جرم وصف الله خلقه بأنه عظيم، المسألة الثانية: الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة. واعلم أن الإتيان بالأفعال الجميلة غير وسهولة الإتيان بها غير، فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق ويدخل في حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والغضب، والتشديد في المعاملات والتحبب إلى الناس بالقول والفعل، وترك التقاطع وأقول: إن الله تعالى وصف ما يرجع إلى قوته النظرية بأنه عظيم، فقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ

74أوضح التفاسير لابي اسحاق الشيرازي .

اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (النساء: 113) ووصف ما يرجع إلى قوته العملية بأنه عظيم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلم يبق للإنسان بعد هاتين القوتين شيء، فدل / مجموع هاتين الآيتين على أن روحه فيما بين الأرواح البشرية كانت عظيمة عالية الدرجة، كأنها لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس أرواح الملائكة.) 75

المبحث الثالث / الشخصية المحمدية من خلال شهادة الخصوم وغيرهم

لم نسمع ولم نشهد أن خصماً يشهد لخصمه بحق وعدل وقسط (إلا ما رحم ربي)

ولذلك فإن من عظمته ﷺ شهادة خصومه له بما كان يتمتع به من كريم أخلاق وعظيم صفات وكلنا يعلم بأن شهادة الخصوم لها وزنها الكبير وخاصة في نبينا محمد ﷺ لما كان يتمتع به بالثقه التي أولاها له الجميع . وإن شهادتهم له لتدلنا وتؤكد لنا عظمة شخصيته ﷺ .

فهذه شهادة خصوم : بعضهم أسلم بعد خصومة شديدة وبعضهم مات على كفره . ولكن الجميع حتى في أشد حالات الخصومة كانوا مؤمنين بعظمة هذا الرسول العظيم ﷺ .

فعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن أبا سفيان أخبره أن رسول الله (ﷺ) كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله (ﷺ) أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكرا لما أبلاه الله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله (ﷺ) قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله (ﷺ) قال بن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين رسول الله (ﷺ) وبين كفار قريش قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فأنطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم إليه نسبا قال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت هو بن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه قال أبو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه ولكني استحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقته ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا فقال كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فيزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر قال أبو سفيان ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئا أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها قال فهل قاتلتموه أو قاتلكم قلت نعم قال فكيف كانت حربه وحربكم قلت كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى قال فماذا يأمركم قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة فقال لترجمانه حين قلت ذلك له قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه وسألتك أشراف

75 التفسير الكبير للفخر الرازي 72/29

الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه) . 76

وعن أبن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : لما نزلت هذه الآيه (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف (يا صباحاه) فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد فاجتمعوا إليه فقال : يابني فلان يابني فلان يابني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبدالمطلب : فاجتمعوا إليه فقال : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذباً . قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ...)77

فالنموذجان السابقان كانا ممن عاصر رسول الله ﷺ والشهادة كانت شهادة عيان لأعدائه له.

وقد شهد له ﷺ الكثير ممن لم يعاصره ولكن من خلال ما سمع عنه ﷺ وما كتب ، ومن ذلك :

- ما رسيلبوازار

لقد كان محمد ﷺ نبياً لا مصلحاً اجتماعياً ، واحدثت رسالته في المجتمع العربي القائم آنذاك تغييرات أساسيه ماتزال آثارها ماثلة في المجتمع الإسلامي المعاصر).78

- فيليب حتى

صفات محمد ﷺ مثبته في القرآن بدقة بالغة فوق ما نجد في كل مصدر آخر). 79

- أينين دينيه

إن الشخصيه التي حملها محمد ﷺ بين برديه كانت خارقة للعادة وكانت ذات أثر عظيم جداً ، حتى أنها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها روح الإبداع وأعطاها صفة الشيء الجديد).80

- نصري سلهب

هنا عظمة محمد ﷺ لقد إستطاع خلال تلك الحقبة القصيرة من الزمن أن يحدث شريعة خلقية وروحية واجتماعية لم يستطعها أحد في التأريخ بمثل تلك السرعة المذهلة).81

- هنري سيروي

محمد ﷺ شخصية تاريخية حقة فلولاه ما استطاع الإسلام أن يمتد ويزداد ، ولم يتوان في ترديد أنه بشر مثل الآخرين مآله الموت وبأنه يطلب العفو والمغفرة من الله عز وجل).82

---

76 البخاري كتاب بدء الوحي باب (6) برقم (7) ، مسلم كتاب الجهاد باب كتاب النبي ﷺ الى هرقل (1773)

77 البخاري كتاب التفسير باب سورة تبت يد أبي (4971) ومسلم كتاب الإيمان باب قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) (208)

78 قالوا عن الإسلام ــ د. عماد الدين خليل ــ الندوة العالمية 99

79 المرجع السابق 101

80 المرجع السابق 109

81 المرجع السابق 114

- كلود كاهن

اصطبغت شخصية محمد ﷺ بصبغة تاريخيه قد لا تجدها عند أي مؤسس آخر من مؤسسي الديانات الآخرى).83

- مونته

ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثل محمدﷺ ، وإن ما قام به من إصلاح أخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية).84

- مايكل هارث

إن أختياري لمحمد ﷺ ليكون رأس القائمة التي تضم الأشخاص الذين كان لهم تأثير عالمي في مختلف المجالات ربما أدهش كثيراً من القراء ... ولكن في إعتقادي أن محمد ﷺ كان الرجل والوحيد في التأريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في علا المستويين الديني والدنيوي ، ويقول هارث :

إن هذا الإتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معاً يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تأريخ البشرية).85

حسبنا من عبقرية محمد ﷺ أن نقيم البرهان على أن محمداً عظيم في كل ميزان:

عظيم في ميزان الدين وعظيم في ميزان العلم ،وعظيم في ميزان الشعور وعظيم عند من يختلفون في العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدميه .

إن عمل محمد ﷺ لكاف جد الكفاية لتخويله المكان الآسني من التعظيم والإعجاب والثناء ، إنه نقل قومه من الإيمان بالاصنام إلى الإيمان بالله ونقل العالم كله من ركود إلى حركة ومن فوضى إلى نظام ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية ولم ينقله هذه النقله قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات .

فإذا رجح بمحمد ﷺ ميزان العبقرية وميزان العمل وميزان العقيدة فهو نبي عظيم وبطل عظيم وإنسان عظيم) 86

الفصل الثاني: جوانب من الشخصية المحمدية عظمتها

إن الشخصية المحمدية قد إحتوت على كل جانب من جوانب العظمة التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل فقد كان ﷺ عظيماً كإنسان يأكل ويشرب وينكح ، وعظيماً كعبد لربه سبحانه وتعالى يصلي ويستغفر ويذكر الله تعالى ولم يجد باباً من أبواب العبودية لله تعالى إلا فعله ودخل فيه إبتغاء لمرضات ربه ، وعظيماً كرسول ونبي بما حباه الله من الرحمة والرأفة والتيسير والتعليم والدعوة والجهاد في سبيل الله .

ولا أبالغ إن قلت بأن عظمته ﷺ كانت تعرف وتدرك من مجرد رؤيته وهيئته العامة التي كان عليها ﷺ ، فقد كان ﷺ فيه من حسن الطلعة والمنظر الذي يلفت الأنظار إليه .

فعن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، واحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير). 87

---

82 المرجع السابق 118

83 المرجع السابق 125

84 المرجع السابق 140

85 المرجع السابق 141

86 عبقرية محمد ــ عباس محمود العقاد (باختصار) 15- 16

87 مسلم 2337 كتاب الفضائل باب في صفة النبي ﷺ

ولعل الوجه هوالتصوير الحقيقي لباطن الإنسان ، أو أن ما يدور في باطن المرء تُرى أثاره على ملامح وجهه ويقرئ هذه الملامح من آتاه حظاً من الفراسة ، غير أن صفاء نفس النبي ﷺ وعظمته كان ظاهراً على وجهه كما أثبت لنا عبدالله بن سلام ــ رضي الله عنه ــ ذلك بقوله: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جئت لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب).88

ومن هنا جاءت الشخصية المحمدية فكانت قدوة للمقتدين في المناقب والمحامد الظاهرة والباطنة التي يتمناها المخلصون بجميع خلق الله .

المبحث الأول / شخصيته(ﷺ) في بشريته

إن من منن المولى سبحانه وتعالى على خلقه أن أرسل إليهم رسلاً لهدايتهم وتزكيهم وتعليمهم واقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون الرسل من نفس الجماعة التي ينتمي إليها ، فكان إرسال الرسل إلى البشر من البشر قانوناً إلهياً . قال تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾89 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾٩٠

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾٩١

وكان السبب الذي منع أكثر الناس من الإيمان برسلهم هو أن الرسل التي ترسل إليهم من جنسهم بشراً وهذا من رحمته تعالى بهم أن أرسل إليهم بشراً منهم ، فأنهم لا يطيقون التلقي من الملائكة ، قال تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ ٩٢

ولكن لو كان المرسل إليهم ملائكة لكان الرسول ملكاً كما قال تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً﴾ ٩٣

وإن إرسال الرسل بشراً من جنس من يرسل إليهم يكون مألوفاً لديهم وأدعى للتعامل معهم إذ لو كان من جنس آخر لاختلفوا عليه وكذبوا واقاموا الحجة عليه لاختلافه عنهم .

ونبينا محمد ﷺ كان رسولاً بشراً وقد أمره المولى سبحانه وتعالى أن يعلن بشريته للناس جميعاً قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾٩٤

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾٩٥

وببشريته ﷺ فإنه يشترك مع سائر البشر بأمور منها :-

أصل الخلقة :-

---

88 صور من حياة الصحابة – د. عبد الرحمن رأفت باشا – دار النفائس – بيروت– ط1– 1412هـ .ص 428.

89 آل عمران 164

90 إبراهيم 4

91 الجمعة 2

92 الإسراء 94

93 الإسراء 95

94 الكهف 110

95 الإسراء 93

فقد ولد ﷺ من أبوين فأبوه عبدالله بن عبدالمطلب وأمه آمنه بنت وهب ، وهو ﷺ إنسان من لحم وعظم ودم وأعصاب في أصل خلقته . وقد عاش ﷺ طفولته وشبابه وكهولته كما يعيشها بقية الناس.

الصفات البشريه (أكل وشرب وجماع) (صحة ــ مرض)

فقد كان ﷺ يأكل ويشرب ويجامع النساء كبقية البشر ، وكان ﷺ يمرض كما يمرض بقية الناس ولكنه ﷺ كان يقوم بكل ما سبق ذكره بآداب جمة و مثل عليا وصفاء نفس وروح ونظافة وطهارة وباطنه . ونتعرض لبعضها لأنها سر عظمته ﷺ في بشريته :-

فمن هديه ﷺ في الأكل :

1. كان يغسل يديه قبل الطعام
2. كان ﷺ يسمي الله إذا جلس يأكل
3. يأكل بيمينه ويأكل مما يليه
4. كان ﷺ يأكل عندما يجوع إذا لقي طعاماً أكله وإن لم يلق بات طاوياً
5. كان ﷺ يأكل ما وجد ولا يعيب طعاماً قط
6. يستعمل في طعامه ثلاثة أصابع
7. كان ﷺ لا يضع في قصعته إلا بمقدار ما يأكل وكان إذا أكل لا يبقي بها شيئاً
8. كان ﷺ يحب أصنافاً من الطعام فكان ﷺ يحب اللحم والحلوى ، ذراع الشاة ، الدباء المطبوخ
9. وكان ﷺ إذا أكل لا يشبع
10. وكان ﷺ لا يأكل متكئاً وإنما يجلس لطعامه جلسة المساكين
11. وكان ﷺ إذا شبع لعق أصابعه ثم غسل يديه وفمه

فمن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : كان رسول الله ﷺ ، يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوياً لا يجدون عشاء وإنما كان أكثر خبزهم خبز الشعير).96

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ أتى بلحم ، فرفع إليه الذراع وكان يعجبه).97

وروى عنه ﷺ أنه قال : لا أكل متكئاً).98

عن عمر بن أبي سلمه ــ رضي الله عنهما ــ قال : بينما كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال ﷺ : يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك).99

وروي عنه ﷺ أنه كان يستعمل في طعامه ثلاثة أصابع).100

وروي عنه ﷺ أنه قال : من أكل في قصعته ثم لحسها استغفرت له القصعة).101

وقوله ﷺ : إن أكثركم شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة).102

---

96 الترمذي كتاب الزهد باب معيشة النبي .

97 البخاري 3340 كتاب الأنبياء باب قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً ..) ، مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة .

98 البخاري كتاب الأطعمه

99 البخاري كتاب الأطعمه ، مسلم في الأشربة

100 مسلم كتاب الأشربة باب لعق الأصابع .

101 الترمذي كتاب الأطعمه باب اللقمة تسقط .

102 الترمذي كتاب صفة القيامة باب صور من الفضائل .

وقوله ﷺ : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده).103

ومن هديه ﷺ في الأشربة :-

1. كان ﷺ يسمي الله تعالى قبل أن يشرب
2. كان ﷺ لا يشرب من فم السقاء أو القربة وينهى عن ذلك
3. كان ﷺ يشرب على ثلاث دفعات ولا يتنفس في الإناء
4. وكان ﷺ اذا أراد أن يسقي جماعة بدأ بأكبر القوم قدراً ثم الأيمن فالأيمن .
5. كان ﷺ إذا روى ظمأه حمد الله تعالى).104

ومن هديه ﷺ في النكاح :-

1. التسمية قبل الوقاع).105
2. الذكر الوارد في ذلك (بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) 106
3. التستر عند الجماع ، فالله أحق أن يستحيا منه من الناس). 107
4. استحباب الوضوء للجنب إذا أراد العود).108
5. تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع) .109
6. المباشرة في المكان المخصص للجماع قطرة مع اتقاء الحيضة والدبر

وقد كان ﷺ يقسم بين أزواجه في المبيت والايواء والنفقة وكان ربما مدّ يده إلى بعض نساءه في حضرة باقيهن .

وكان يأتي أهله آخر الليل وأوله).110

المخالطة وحسن العشرة

وقد عاشر رسول الله ﷺ أصحابه وخالطهم وتعايش معهم ، فعاملهم بالرفق وخاطبهم بالحسن من القول وأعرض عن جاهلهم وعلم مخطئهم وكظم الغيظ وعفى عن مسيئهم ودفع السيئة بالحسنة وضاحكهم مع التلطف والتبسم ويسير المزاح وأعرض عن اللغو واللهو والكذب . فهذه هي العظمة المحمدية.

عن عبدالله بن الزبير ــ رضي الله عنهما ــ قال : أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس) .111

وعن عبدالله بن سلام ــ رضي الله عنه ــ قال : إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعنه قال زيد بن سعنه : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق

---

103 الترمذي وأبو داوود كتاب الأطعمة

104 البخاري كتاب الأشربه ، الترمذي كتاب الأشربه ، مسلم الأشربه ، ابن ماجه كتاب الاشربة الشمائل للترمذي باب ما جاء من صفة شرب وشراب رسول الله ﷺ (31)(32)

105 مسلم 1434 كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع .

106 البخاري 6388 كتاب الدعوات باب ما يقول اذا أتى أهله .

107 الترمذي 2872 كتاب الاستئذان باب ما جاء في حفظ العورة .

108 مسلم 308 كتاب الحيض باب جواز نوم الجنب .

109 مسلم 1437 كتاب النكاح باب تحريم افشاء سر المرأة.

110 زاد المعاد 1 / 149

111 البخاري4634 كتاب التفسير باب (خذ العفو وأمر بالعرف)

حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله ... الحديث) 112

فكان ﷺ لا تزده شدة الجهل عليه إلا حلماً .

وعن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ..)113

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك . قالت عائشة : ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة ، قالت : فقال : رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله : فقلت : يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا : قال رسول الله ﷺ : قد قلت : وعليكم) 114

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وإذا كره شيئ عرف في وجهه) 115

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يبتسم ..) 116

وعن جرير رضي الله عنه قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي)117

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : كل معروف صدقة ، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق)118

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا . قال إني لا أقول إلا حقا).119

وعن عبدالله بن الحارث ــ رضي الله عنه ــ قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ).120

وعن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ قال له : يا ذا الأذنين قال أبو أسامة يعني : يمازحة .

وعنه ــ رضي الله عنه ــ قال أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال : إني حاملك على ولد ناقة فقال : يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة. فقال ﷺ : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟

وعنه رضي الله عنه ــ قال : إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير (يا أبا عمير مافعل النغير) قال أبو عيسى : وإنما قال له النبي ﷺ يا أباعمير ما فعل النغير ؟ لأنه كان لهنغيريلعب به فمات فحزن الغلام عليه فمازحه النبي ﷺ فقال : يا عمير مافعل النغير .

وعنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ، وكان يهدي من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال ﷺ : ان زاهراً باديتنا ونحن حاضروه .

---

112 رواه الطبراني في الكبير (5147) والحاكم 3 / 604

113 البخاري2125 كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق .

114 البخاري كتاب الإستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة 6256 مسلم كتاب السلام باب النهي عن إبتداء أهل الذمة بالسلام 2165

115 البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ 3562 ، مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حيائه ﷺ 2320

116 البخاري كتاب الادب باب التبسم والضحك 6090 .

117 مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل جرير بن عبدالله 2475

118 الترمذي كتاب البر باب ما جاء في طلاقة الوجه (1971)

119 الترمذي كتاب البر باب ما جاء في المزاح 1991

120 الشمائل المحمدية باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ

وكان ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهولا يبصره فقال : من هذا ؟ أرسلني، فالتفت فعرف أنه النبي ﷺ فجعل لايألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حيث عرفه ، فجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري هذا العبد . فقال : يارسول الله إذاً والله تجدني كاسداً . فقال النبي ﷺ : لكن عند الله لست بكاسد أو قال : أنت عند الله غال.

وعن الحسن قال : أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز .قال فولت تبكي ، فقال ﷺ أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ انا أنشأناهن إنشاء اً فعجلناهن أبكارا عرباً أترابا ﴾)121

وإضافة لماسبق فقد كان النبي ﷺ يمرض كما يمرض بقية الناس ويتألم كما يتألمون ، وقد اشتد عليه الألم والحمى في مرض موته متأثراً من الشاة التي سمتها زينب بنت الحارث اليهودية .

فعن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين و الكاهل وكان ﷺ يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين .

وعنه أنه ﷺ احتجم وهو محرم بـ (مَلَل) على ظهر القدم .122

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت لا أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ)123.

وكان ﷺ ينام كبقية البشر ، وكان فراشه ﷺ محشو بليف .

فعن عائشة قالت : إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدم حشوه ليف).124

وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه).125

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فوضعت يدي عليه ، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف ، فقلت : يا رسول الله ما أشده عليك ! قال : إنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر ... الحديث) 126

ومما وقع من نبينا محمد ﷺ بحكم بشريته السهو في الصلاة وهو قليل جداً فقد روى عنه ﷺ أنه قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما ، وروي عنه أنه صلى العصر ركعتين سهواً وقد كان سهوه ﷺ من تمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقتدوا به فيما شرع لهم عند السهو فقد حفظ عنه ﷺ وقائع السهو في الصلاة : سلم من اثنتين فسجد وسلم من ثلاث فسجد وقام من اثنتين ولم يتشهد سهواً فسجد وغير ذلك).127

وكان ﷺ لا يعلم شيئاً من الغيب إلا ما علمه ربه سبحانه وتعالى وأوحي إليه ولذلك قال ﷺ " إنما أنا بشر وأنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له بحسب ما أسمع ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما أقطع له قطعة من النار)128

---

121 الشمائل المحمدية ــ الترمذي ــ باب ما جاء في صفة مزاح النبي ﷺ

122 الشمائل المحمدية ــ باب ما جاء في حجامة رسول الله ﷺ

123 الشمائل المحمدية ــ باب ماجاء في وفاة رسول الله ﷺ

124 الشمائل ــ باب ما جاء في فراش رسول الله

125 الشمائل ــ باب ما جاء في نوم رسول الله

126 ابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء (4024)

127 الملخص الفقهي – د . صالح بن فوزان الفوزان 1 / 149

128 البخاري(2458) كتاب المظالم باب اثم من خاصم في باطل ، مسلم (4448) كتاب الاقضيه باب الحكم بالظاهر .

وقد كان ﷺ يخبر قومه بما هو من الغيب وذلك بما أوحى إليه ربه ، قال تعالى﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٢٩

﴿ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ١٣٠ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ١٣١

وقد أخبرنا المولى سبحانه وتعالى بأمور إجتهد فيها ﷺ بحكم بشريته ولكن جاء الوحي إليه يسدده ويوجهه فمن ذلك :

إذنه لبعض المنافقين في التخلف عن الجهاد .

قال تعالى ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾١٣٢

أخذه ﷺ برأي أبي بكر في أسرى بدر وفدائهم ، قال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ١٣٣

تحريمه ﷺ لبعض ما أحل الله له من الطيبات ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٣٤

وأخيراً فنبينا محمد ﷺ مخلوق من البشر له أجل مسمى يموت فيه كما يموت سائر البشر ، قال تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾١٣٥ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾١٣٦

صحيح أن رسول الله ﷺ قد قضى نحبه ومات كما اقتضت سنة الله في خلقه ولكن بقيت لنا عظمته التي لا زالت حيه في نفس كل مسلم في أرجاء المعمورة المتمثلة في إحياء سنته ﷺ والعمل بما جاء فيها .

وقد عاش ﷺ حياته حياة زهد وورع وعزوف عن زينة الحياة الدنيا لا عن قلة وعيلة ولكن عن رغبة فيما عند الله والدار الآخرة ورضى نفس واقتناع وإلا فقد عرضت عليه جبال مكة ذهباً .

فعن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنهما ــ يقول : الستم في طعام وشرب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل (التمر الرديء) ما يملأ بطنه).137

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية (مشوية) فدعوه فأبى أن يأكل قال : خرج رسول الله من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير).138

---

129 هود 49
130 الأنعام 50
131 الأعراف 187
132 التوبة 43
133 الأنفال 67
134 التحريم 1
135 الزمر 30
136 الأنبياء 34
137 مسلم 7408 كتاب الزهد باب رأيت نبيكم وما يجد من...
138 البخاري 5414 كتاب الأطعمة باب ما كان النبي وأصحابه يأكلون .

وعنه ــ رضي الله عنه ــ قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، قوموا . فقاموا معه ...)139

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ﷺ قال : ليس لابن آدم حق سوى هذه الخصال : بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء). 140

وعن أبي هريره ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم أجعل رزق آل محمد قوتاً (يكفيهم من غير اسراف) وفي روايه : كفافاً)141

وعن عائشة رضي الله عنها ــ قالت : كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف).142

وعن عبدالله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثّر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله : لو أتخذنا لك وطاءً (فراش لين) فقال : مالي وما للدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).143

وقد وصى ﷺ عبدالله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ فقال له : كن في الدنيا ، كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) .144

وعن محصن الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ : عن النبي ﷺ قال : من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا).145

المبحث الثاني / شخصيته ﷺ في عبوديته

لقد كان ﷺ مثالاً لذلك العبد الخاضع المخبت لربه الذي لم يألوا جهداً في التزود من عبادة ربه بخضوع وخشوع واستسلام كامل استجابه لأمر ربه له ورغبة وحباً لمرتبة العبوديه ، حيث أنه ﷺ لم يكن يوماً يستنكف أن يكون عبداً لله (جل وعلا) ،

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ ﴾ [146]

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ١٤٧

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ١٤٨

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ ١٤٩

---

139 الأذكار للنووي 695
140 الترمذي 2379 كتاب الزهد باب منه .
141 مسلم 1055 كتاب الزهد باب في الكفاف والقناعة .
142 البخاري (6456) كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي .
143 الترمذي 2417 كتاب الزهد باب منه .
144 البخاري(6416) كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ (كن في الدنيا كأنك غريب)
145 الترمذي كتاب الزهد باب من بات أمناً في سربه (2347)
146 المزمل 1 – 6
147 الحجر 99
148 هود 114

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾١٥٠

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾١٥١

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾١٥٢

فعبادة المؤمن لربه شرف له لأنه متصل برب الأرباب ومسبب الأسباب والخالق لعباده من تراب ، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، وأعمل ما شئت فإنك مجزي به ، وأعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناءه عن الناس).[153]

وغفر لنبينا محمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولعظمة عبوديته ﷺ أحب أن يكون عبداً شكوراً لربه – جل وعلا– وهنا تأتي قمة العبوديه للمولى سبحانه وتعالى (عباده الشكر) .

فعن المغيره ــ رضي الله عنه ــ قال : إن كان النبي ﷺ ليقوم ــ أو ليصلي ــ حتى تورم قدماه ــ أو ساقاه ــ فيقال له ، فيقول : افلا أكون عبداً شكوراً).[154]

وفي رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها– أنها قالت : يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول : يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً)..

وعن عبدالله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة ، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء قلنا : وما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد واذر النبي ﷺ).[155]

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش ، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد (أي في سجوده أو الموضع الذي كان يصلي فيه في حجرته) وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك ، وأعوذبك منك لا أحصي ثناء عليك[156] أنت كما أثنيت على نفسك).[157]

وعن سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)[158]

فهذه بشارة من رسول الله ﷺ لأمته بأن الله يحب عبده التقي ،الغني في نفسه المنقطع أي العباده والمنشغل بأمور نفسه .

وعن ربيعة بن كعب ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخره ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجه فما

---

149 الإسراء 78 – 79

150 طه 132

151 الإنسان 26

152 الشرح 7 – 8

153 حديث حسن : رواه الطبراني في الأوسط 2 / 297 ، والحاكم 4 / 324

154 البخاري كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ الليل (1130) ، مسلم(2819) كتاب صفات المنافقين باب اكثار الأعمال .

155 البخاري كتاب التهجد باب طول القيام في صلاة الليل (1135)

156 أي لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك .

157 مسلم (1090) كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود .

158 مسلم (7358) كتاب الزهد باب الدنيا سجن المؤمن .

آزال أسمعه يقول ﷺ : سبحان الله سبحان الله وبحمده . حتى امل فارجع أو تغلبني عيني فارقد).[159]

وأما الإنفاق في سبيل الله فقد كان ﷺ أجود الناس ، وأجود من الريح المرسله ،فما أتاه مال إلا وأنفقه وما أهدي إليه شئ إلا ووزعه بين أصحابه ، وما احتاج أحد شيئ إلا ووقف بحاجته عنده.

فعن أبي هريره ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : اني مجهود ، فأرسل إلى بعض نساءه فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء).160

وعن أبي سعيد : قال : قال رسول الله ﷺ ما يكون عندي من خير فلن أوخره عنكم ... الحديث) 161

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت :أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ (ما بقي منها؟) قالت : ما بقي منها إلا كتفها . قال : بقي كلها غير كتفها). 162

وعن جابر بن عبدالله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ لا يدخر شيئاً لغد.)163

وعبادة آخرى ضرب فيها ﷺ أروع الأمثلة في تعبده لربه للإقتداء به ﷺ فقد كان ﷺ يكثر من صيامه ابتغاء لمرضاة ربه وشكراً له سبحانه على تفضله عليه ﷺ وإحسانه فقد كان يصوم فيقال أمفطر أم لا ويفطر فيقال أيصوم أم لا ، وكان ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، ويصوم الإثنين و الخميس ، ويكثر من الصوم في شعبان ، ويصوم من الشهر الأول السبت والأحد والإثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وكان يداوم على صيام الأيام البيض .

عن أبي أمامه الباهلي ــ رضي الله عنه ــ قال : قلت: يا رسول الله ، مرني بأمر ينفعني الله به . قال : عليك بالصيام فإنه لا مثل له). 164

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً).165

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً ، وكان لا تشاء تراه من الليل مصلياً ألا رأيته ولا نائماً إلا رأيته).166

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : كان النبي ﷺ يتحرى صوم الإثنين والخميس).167

---

159 أحمد 4 / 59 وللفظ له ، مسلم (1089) كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود .

160 البخاري كتاب المناقب باب قوله (ويؤثرون على أنفسهم) 3798 ، ومسلم كتاب الاشربه باب اكرام الضيف 2054

161 مسلم كتاب الزكاة باب فضل التعفف 1053

162 الترمذي كتاب صفة القيامة باب فضل التصدق (2472)

163 مختصر الشمائل المحمدية للترمذي برقم 302 – 303 – 304

164 النسائي كتاب الصيام باب فضل الصائم 2220

165 البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل الصوم في سبيل الله (2840) ، مسلم كتاب الصيام باب فضل الصيام في سبيل الله (1153)

166 البخاري كتاب الصوم باب ما يذكر من صوم النبي وإفطاره (1972) ، مسلم كتاب الصيام باب صيام النبي في غير رمضان (1158)

وعن عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر). 168

وقد أبيح لنبينا محمد ﷺ عبادات دون أمته ومن ذلك مواصلة صيام الأيام العديدة دون أن يفطر بينها (صيام الوصال) ، فقد روى أبو هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم ، فقال له رجل من المسلمين : إنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : وأيكم مثلي ؟ أني أبيت يطعمني ربي ويسقيني). 169

وهكذا فقد كان نبينا محمد ﷺ مثالاً لذلك العبد المخبت لربه الشاكر له على نعمه وآلائه ، والمتفضل عليه بمنحه وأعطياته سبحانه وتعالى ولعل كل ذلك ليكون سبباً لتهيئته ﷺ للمقام المحمود الذي وعده ربه .

الفصل الثالث / شخصيته ﷺ بين أسرته وفي مجتمعه

بحكم بشرية نبينا محمد (ﷺ) وبشرية من يتعامل معهم ، فقد كانت تواجهه بعض المشاكل والخلافات الأسرية التي كانت تحدث بينه وبين أهله وزوجاته ، والاجتماعية التي كانت تحدث بينه وبين أصحابه من جهة وبين بعض أصحابه مع بعضهم من جهة أخرى والإقليمية التي كانت تحدث بين دولته الإسلامية في المدينة وبين من يجاورهم في الجزيرة العربية ومن يعاديهم من بقية الأقاليم العالمية آنذاك .

ولكنه (ﷺ) بما أوتي من خلق عظيم ، ونفس طويل في احتواء هذه المشكلات جعل أكثرها تندثر أو تضعف عند حدوثها قبل أن تقوى وتنتشر .

وقد احتوى (ﷺ) تلك المشاكل وعالجها بكل رفق ورحمة ورأفة وتسامح كذلك الطبيب الذي يحمل المشرط للمريض كي يعالجه وقلبه مملوء بالرحمة والشفقة والرأفة عليه.

وسنرى أن نبينا محمد (ﷺ) قد عالج كثيراً من الأمور التي كانت تعترض له بغاية الحكمة والعبقرية بحيث أنه (ﷺ) لم يكن ليترك مجالاً لحدوث مضاعفات لهذه المشاكل لا تحمد عقباها كما لا ننس أن الوحي قد ساهم في تكوين الشخصية الاجتماعية للرسول ﷺ بإرشاده إلى التصرف السليم أو بإمداده بما غيب عنه (ﷺ) .

وقد كان النبي (ﷺ) يواجة تلك المشكلات من خلال حكمته وحنكته بأساليب متعدده ووسائل متنوعه تتناسب مع طبيعة كل مشكلة وحجمها . ومن تلك الوسائل والأساليب :ــ

المداراة أو اتخاذ القرار ألحاسم في أمور لا تقبل المماراة أو التخيير أو السكوت عن الأمر العابر أو العفو والصفح أو التحقق الهادي والتروي قبل اتخاذ قرار .. الخ وكل ما سبق وغيره نتناوله في هذا الفصل ومباحثه.

المبحث الأول : شخصيته ﷺ الأسرية

فقد كان (ﷺ) يعيش مع عدة نسوة وكان أمر غيرتهن من بعضهن أمر طبيعي جداً يحصل بينهن بل إن نساء النبي (ﷺ) كن على حزبين ، وكان يقع منهن ــرضي الله عنهن ــ مايقع بين النساء الضرائر بحكم بشريتهن ، وهذا ليس نقصاً من شأنهن .

عن عبيد بن عمير ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت عائشة رضي الله عنها ــ قالت : إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش بنت عمة النبي ﷺوزوجته ، ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي (ﷺ) فلتقل إني لأجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال : لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه . وكان النبي (ﷺ) عند حفصة بنت عمر فقال لها : لا تخبري أحداً ولن أعود . فأخبرت عائشة أنها قد نجحت في خطتها ، وأن النبي (ﷺ) امتنع عن العسل وأنه لن

167 الترمذي كتاب الصوم باب صوم يوم الإثنين والخميس (745)

168 النسائي كتاب الصيام باب صوم النبي ﷺ (2344)

169 مسلم (2561) كتاب الصيام باب صيام الوصال

يعود إليه مرة ثانية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[170]

عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن نساء رسول الله (ﷺ) كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله (ﷺ) وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله (ﷺ) عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله (ﷺ) أخرها حتى إذا كان رسول الله (ﷺ) في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله (ﷺ) في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله (ﷺ) يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله (ﷺ) هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة بما قلن لها فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فكلميه قالت فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة قالت فقالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فأرسلت إلى رسول الله (ﷺ) تقول إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت بن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله (ﷺ) لينظر إلى عائشة هل تكلم قال فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها قالت فنظر النبي (ﷺ) إلى عائشة وقال إنها بنت أبي بكر .).[171]

فأرسلن زينب بن جحش إلى النبي (ﷺ) فأتته فأغلظت ــ يعني في الكلام ــ وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة إبي قحافه . يقول : فرفعت صوتها حتى تنتاولت عائشة وهي قاعدة عند النبي (ﷺ) فسبتها حتى إن النبي (ﷺ) ينظر إلى عائشة هل تتكلم أو لا ، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسطتتها . فنظر النبيإلأى عائشة وقال : أنها بنت أبي بكر ...)[172]

فالمقصود ان نساء النبي (ﷺ) كان يقع بينهن ما يقع بين الضرائر ، وقد كان لحكمة الرسول (ﷺ) في تهدئة مثل هذه الأمور الأثر البالغ في عودة الهدوء والإستقرار إلى بيت النبوة ومهما قلنا في نساء النبي (ﷺ) فإننا لا نستطيع أن نتجاوز بهن صفات البشر وما يلزم البشر من شهوات ورغبات ونزعات . ولكن تربية الرسول (ﷺ) لزوجاته كان يواجه أحياناً بالموقف الحازم غير المتردد إذا كان يتعارض مع مصلحة دعوته لدين ربه ، فمن ذلك :ــ

عندما إجتمع نساء النبي (ﷺ) يوماً وسألنه النفقة ، وجلس رسول الله (ﷺ) مكروباً ، فدخل عليه أبو بكر وعمر ، ورسول الله (ﷺ) ساكت ، فقال : عمر : لأ كلمن النبي لعله يضحك ... فضحك النبي حتى بدت نواجذه وقال : هن حولي يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى ابنته عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي ماليس عنده !! فنهاهما النبي عن ضربهما ... الخ

وفي الصحيحن عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : فأنزلت أية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة فقال إني ذاكراً لك أمراً ، ولا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك . قالت : قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ، ثم قال : إن

170 البخاري كتاب الطلاق باب لم تحرم ما أحل الله لك 5267

171 مسلم كتاب فضائل الصحابة 2442

172 البخاري كتاب الهبة باب من أهدى إلى صاحبه 2581 ، مسلم كتاب فضائل الصحابة 2442

الله قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[173]
قلت : أفي هذا استأمر أبوي ؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . ثم خير نسائه فقلن مثل ما قالت عائشة).174

وزاد مسلم (عن عائشة قالت : .. واسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلت قال : لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها : إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثني معلماً وميسراً).175

وهكذا فقد كان القرار حازماً في إتخاذ أمر واحد والبت فيه من أمرين هما : النفقة والتمتع بزينة الحياة الدنيا وزخرفها وملذاتها وشهواتها أو التضحية وتحمل المسؤوليه والوقوف بجانب رسول الأمة (ﷺ) لا نجاح مهمة التبليغ التي أمر بها.

عن أنس بن مالك قال : كان للنبي (ﷺ) تسع نسوة ، وكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع ، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها ، فكان النبي في بيت عائشة فجاءت زينب فمد يده إليها ، فقالت ، هذه زينب ، فكف النبي (ﷺ) يده ، فتقاولتا حتى استحثتا ــ أي حتى رمت كل واحدة التراب في وجه الأخرى ــ وأقيمت الصلاة ، فمر أبو بكر على ذلك، فسمع أصواتهما ، فقال : أخرج يا رسول الله إلى الصلاة ، واحث في أفواههن التراب فخرج رسول الله (ﷺ) فقالت عائشة : الآن يقضي رسول الله (ﷺ) صلاته ، فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل ، فلما قضى رسول الله صلاته ، أتاها أبو بكر ــ أبوها ــ فقال لها قولاً شديداً). 176

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ كان لرسول الله (ﷺ) أمة هي مارية وهي أم ولده إبراهيم ، وقد حدث مرة أن أصابها في بيت زوجته حفصة ، فثارت ثائرة حفصة وقالت : يا نبي الله لقد جئت إلى شيئاً ما جئت إلى أحد من زواجك ، في يومي دوري وعلى فراشي !! فقال لها رسول الله (ﷺ) : ألا ترضين أن أخرمها فلا أقربها).177

وقصة حادة الإفك معروفة ومشهورة).178

عن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبي (ﷺ) قالت كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (ﷺ) معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله (ﷺ) بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ﷺ) من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان

---

173 الأحزاب 27 – 28

174 البخاري كتاب المظالم والغصب باب الغرفة والعلية المشرفة ، مسلم كتاب الطلاق باب الإيلاء واعتزال النساء.

175 مسلم3645 كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امراته لا يكن طلاقاً إلا بالنية .

176 مسلم3583 كتاب الرضاع باب القسم بين الزوجات .

177 أنظر تفسير ابن كثير (سورة التحريم)

178 البخاري4750 كتاب التفسير باب في تفسير سورة النور .

نائم فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله (ﷺ) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله (ﷺ) فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال قالت قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله (ﷺ) تعني سلم ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله (ﷺ) فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله (ﷺ) بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله (ﷺ) بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله (ﷺ) فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول قالت فقال رسول الله (ﷺ) وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو بن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله (ﷺ) قائم على المنبر فلم يزل رسول الله (ﷺ) يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (ﷺ) فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني قالت فتشهد رسول الله (ﷺ) حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله (ﷺ) مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله (ﷺ) فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ)

فقلت لأمي أجيبي رسول الله (ﷺ) قالت ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ) قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيـــرا من القرآن إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكـــم مثلا إلا قول أبي يوسف قال { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون } قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (ﷺ) في النوم رؤيـــا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله (ﷺ) ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخـــذه مـــن البرحاء حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله (ﷺ) سري عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله عز وجل فقد بـــرأك فقالـــت أمـــي قومي إليه قالت فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه }

ولكن نستعرض حكمة رسول الله وعبقريته في حل هذه المشكلة التي تمس كرامته وعرضه (ﷺ) فقد أخذ رسول الله (ﷺ) يتحرى حقيقة هذه الإشاعة ويسأل ، في سرية تامة عن أخلاق عائشة وسلوكها وهل رئي عليها شيء ؟

فكانت شهادة الجميع عليها بالإستقامه والخلق والتقوى . وهو ما كان يقين رسول الله (ﷺ) بها ولم ينس رسول الله أن يتحـــرى حقـــيقة هذه الاشاعة مع عائشة (المعنية بهذا الأمر) وقال لها فيما قال : يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ولا بد من سماع قول صاحب الشأن ولا يكتفي بتوجيهه وتذكيره فقط وهذا ما فعله (ﷺ) .

وهكذا فقد عالج رسول الله (ﷺ) هذه المشكلة الأسرية التي كانت تكاد تعصف ببيت النبوة وكيانه واستقراره وهدوئه بالتروي وعدم التعجل والتؤدة والتحقيق الهادئ ليتخذ القرار العادل وهذه هي عظمة محمد (ﷺ) في احتواء مشاكله الأســـرية ، فـــاين المتعلمون والتربويون والمثقفون وعلماء الأخلاق من هذه المبادئ والتعاليم والحكم لينهلوا منها ويقودوا المجتمعات إلى بر الأمان والاطمئنان والاستقرار العائلي .

لقد عاش رسول الله (ﷺ) حياة عادية مع زوجاته يتخللها الهدوء والاستقرار العائلي على الدوام ويتعرض لها بعض المـــشاكل الأسرية أحياناً بحكم الطبيعة البشرية ، ولكنه (ﷺ) في كل مرة كان يطوق هذه المشاكل ويقضي عليها بما عرف عنه (ﷺ) من الحكمة والحنكة والرسوخ والتؤدة .

فكـــان أحـــياناً يعالجهـــا بموقف حازم يتخذ القرار فيه هو بنفسه كمنعه انتقاص زوجة من زوجاته زوجة أخرى ، وأحـــياناُ يعالجهـــا بموقـــف حازم تتخذ القرار فيه زوجاته ، كما هو الحال عندما طالبنه بالنفقة فخيرهن بين الحياة الدنيا وزخرفها وبين الله ورسوله الدار الآخرة.

وكان أحياناً يعالجها بالمداراة والمسايرة ــ حين لا يكون في ذلك مظلمة لأحد ــ إلى أن تهدأ النفوس وتذهب الثورة ثم يعود بهن إلى الحق المتبع.

وكـــان أحياناً أخرى يعالجها بالتروي وعدم التعجل والتحقق الهادئ ليكون قرره في ذلك عادلاً، وخالياً من كل جور أو ظلم لأحد .

المبحث الثاني : شخصيته ﷺ المجتمعية

وقد نجح نبينا محمدﷺ في احتواء كثيراً من المشكلات الاجتماعية التي واجهة مجتمعه ومنها :

عـــن ربيعه الأسلمي ــ رضي الله عنه ــ في قصة زواجه وفيها : (.. ثم قال إن رسول الله (ﷺ) أعطاني بعد ذلك أرضـــاَ وأعطى أبا بكر أرضاَ ، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخله فقلت أنا : هي في حدي وقال أبو بكر : هي في

حدي ، وكان النبي (ﷺ) بيني وبين أبي بكر ، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، وندم فقال لي : يا ربيعة ، رد عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً . قلت : لا أفعل . قال أبو بكر : لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله (ﷺ) قلت ما أنا بفاعل . قال : ورفض الأرض وأنطلق أبو بكر إلى النبي (ﷺ) وانطلقت أتلوه ، فجاء الناس من أسلم فقالوا : رحم الله أبا بكر ، في أي شيء يستعدي رسول الله (ﷺ) وهو الذي قال لك ما قال ؟ فقلت : أتدرون ما هذا ، هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثاني اثنين ، هذا ذو شيبة المسلمين ، وإياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فتهلك ربيعة ، قالوا : ما تأمرنا ؟ قال : ارجعوا . فانطلق أبو بكر إلى رسول الله (ﷺ) فتبعته وحدي حتى أتى النبي (ﷺ) يحدثه الحديث كما كان ، فرفع رأسه إليّ فقال : يا ربيعة مالك وللصديق قلت يا رسول الله كان كذا ، كان كذا، ، قال لي كلمة كرهتها ، قال لي : قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت . فقال رسول الله (ﷺ) : أجل : لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر قال الحسن : فولى أبو بكر ــ رحمه الله ــ يبكي).[179]

عن عروة بن الزبير أن عبدالله بن الزبير حدثه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله (ﷺ) في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرح الماء يمر ، فأبى عليهم ، فاختصموا عند رسول الله (ﷺ) فقال : فقال رسول الله (ﷺ) للزبير : أسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري ، فقال : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ، فتلون وجه نبي الله (ﷺ) ثم قال : يا زبير أسق ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر . فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] 180{النساء:65}

قال النووي ــ رحمه الله ــ وقدره العلماء أن يرتفع الماء في الأرض كلها حتى يبتل كعب رجل الإنسان فلصاحب الأرض الأولى التي تلي الماء أن يحبس الماء في الأرض إلى هذا الحد ثم يرسله إلى جاره الذي وراءه وكان الزبير ــ رضي الله عنه ــ صاحب الأرض الأولى . فأدل عليه رسول الله (ﷺ) وقال : أسق ثم أرسل الماء إلى جارك أي اسق شيئاً يسيراً دون قدر حقك ، ثم أرسله إلى جارك أدلالاً على الزبير ولعلمه بأنه يرضى بذلك ، ويؤثر الإحسان إلى جاره ، فلما قال الجار ما قال ، أمره أن يأخذ جميع حقه).[181]

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ في سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله (ﷺ) أقرانيها ، وكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله (ﷺ) فقلت : إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها . فقال لي : أرسله . ثم قال له : اقرأ . فقرأ . قال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ فقرأت . فقال : هكذا أنزلت . إن القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه).[182]

عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه

179 أحمد 4 / 58-59 ــ الطبراني في الكبير 4577 .

180 مسلم6065 كتاب الفضائل باب وجوب إتباعه ﷺ .

181 صحيح مسلم بشرح النووي ــ إعداد : على عبدالحميد أبو الخير ــ دار الخير ــ دمشق - ط 4- 1418هـ/1998م . 496/4

182 البخاري كتاب الخصومات باب الخصوم بعضهم في بعض 2419 ، مسلم كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف 818

والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).183

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله (ﷺ) على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب ، فقال : بهذا أمرتم ؟ ولهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض ؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم . قال : فقال عبدالله بن عمرو : ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله (ﷺ) ما غبطت نفسي بذلك المجلس تخلفي عنه).184

وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله رسوله (ﷺ) قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي (ﷺ) دعوها فإنها منتنة قال جابر وكانت الأنصار حين قدم النبي (ﷺ) أكثر ثم كثر المهاجرون بعد فقال عبد الله بن أبي أو قد فعلوا والله { لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل } فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال النبي (ﷺ) دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه).185

وعنه ــ رضي الله عنهما ــ قال : أتى رجل إلى رسول الله (ﷺ) بالجعرانة منصرفه من حنين ــ وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ﷺ) يقبض منها يعطي الناس ــ فقال : يا محمد إعدل . قال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر ــ رضي الله عنه ــ : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي).186

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي (ﷺ) قوماً يتدارءون فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تضربوا بعضه ببعض ، ما علمتم منه فقولوا ، ومالا فكلوه إلى عالمه).187

قال عبيد بن رافع ــ كان كاتباً لعلي ــ رضي الله عنهما : سمعت عليا ــ رضي الله عنه ــ يقول : بعثني رسول الله (ﷺ) أنا والزبير والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا تقادري بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة فأخرجته من عقاصها . قال : فأتينا به النبي (ﷺ) فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعه إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله (ﷺ) ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا حاجل ، ما هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش (أي حلفاً لهم ولم يكن قرشي الأصل) ولم أكن من أنفسهم ،فكان من معك النسب فيهم ــ أن اتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولارض بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله (ﷺ) قد صدقكم ، فقال عمر : دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق . فقال رسول الله (ﷺ) : إنه قد شهد بدراً وما يدريك ، لعل الله

183 البخاري 3612 كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام .

184 ابن ماجه ــ المقدمة ــ باب في القدر 85

185 البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى ([يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] 4907

186 مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم 1063

187 ابن ماجه ــ المقدمة ــ باب في القدر 85

أطلع على أهل بدر فقال : : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . قال : فأنزل الله ــ عز وجل ــ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ [{الممتحنة:1}]188

عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ، ثم احتلم فسال أصحابة فقال : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء . فاغتسل فمات . فلما قدمنا على النبي (ﷺ) أخبر لذلك فقال : قتلوه ، قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنما شفاء العيّ السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده).189

وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني ــ رضي الله عنهما ــ أنهما قالا: أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي (ﷺ) وهو جالس فقال يا رسول الله اقض بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق اقض له يا رسول الله بكتاب الله إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فزعموا أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام فقال والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما الغنم والوليدة فرد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فارجمها فغدا أنيس فرجمها).190

المراد بقوله (ﷺ) (الوليد والغنم رد) أي مردودة عليك وفي هذا أن الصلح الفاسد يرد ، وان أخذ المال فيه باطل يجب رده ، وأن الحدود لا تقبل الفداء.

نحن نعلم أن نبينا محمد (ﷺ) لم يكن متطوياً على نفسه ،قابعاً في بيته ، تاركاً للأفراد والجماعة لأن اساس مهمته كرسول يدعوا الى دين ربهـ الإختلاط بالمجتمع ودعوتهم وتوجيههم في جميع المرافق في المسجد أو السوق أو الدور أوالطرقات ... الخ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان (ﷺ) يقوم بزيارات لأصحابه وأهله وذويه في منازلهم تأليفاً لقلوبهم وتقوية للتواصل والإلتحام وكذلك كان يغشى الكافرين في مجالسهم أملاً في دعوتهم وهدايتهم.

وقد كان من هديه (ﷺ) تعليم اتباعه وأهل بيته بكل حب ورأفة وشفقة مما حدا بهم إلى إصدار شهادتهم له (ﷺ) بأنه أحسن الناس تعليماً وتوجيهاً وشفقة ورأفة ورحمة بهم (ﷺ) .

عن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه قطيفة فدكية وأسامة وراءه يعود سعد بن عبادة في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر فسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فإذا المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر بن أبي أنفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله (ﷺ) عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا فمن جاءك فاقصص عليه قال عبد الله بن رواحة بلي يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله (ﷺ) يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب رسول الله دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال رسول الله (ﷺ) أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة أي رسول الله بأبي أنت اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد

188 البخاري كتاب الجهاد والسير باب الجاسوس 3007 ، مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر 2494

189 أبو داوود336 كتاب الطهارة باب في المجروح يتيمم .

190 البخاري 6859 كتاب الحدود باب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد ، مسلم1698 كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى .

اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله (ﷺ) وكان رسول الله (ﷺ) وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى ، قال تعالى [لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ]191 وقال (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم)192 فكان رسول الله (ﷺ) يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به حتى أذن له فيهم فلما غزا رسول الله (ﷺ) بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش فقفل رسول الله (ﷺ) وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش قال بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين عبدة الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا رسول الله (ﷺ) على الإسلام فأسلموا).193

وعن أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ قال : إن فتى شاباً أتى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله ائذن لي في الزنا . فأقبل القوم عليه ، فزجروه ، قالوا : مه مه !! فقال : ادنه فدنى منه قريباً قال : فجلس : قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أتحبه لابنتك ، لأختك ، لعمتك ، لخالتك قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، لأخواتهم ، لعماتهم ، ، لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء).194

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : بينما نحن في المسجد مع رسول الله (ﷺ) إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله (ﷺ) : مه مه !! قال رسول الله (ﷺ) لا تزرموه ، دعوه . فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله (ﷺ) دعاه فقال له : ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة لقراءة القرآن . أو كما قال رسول الله (ﷺ) . قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه).195

وعن عروة بن الزبير أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو بن العشيرة فلما دخل ألان له الكلام قلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام قال أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه).196

المبحث الثالث : شخصيته ﷺ الاقليمية

ومن المشكلات الاقليمية التي نجحت في تجاوزها هذه الشخصية العظيمة ﷺ :

عن المسور بن مخرمة ــ رضي الله عنه ــ في حديث صلح الحديبية قال : (.. ثم رجع النبي (ﷺ) إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله (ﷺ) حين رآه لقد رأى هذا ذعرا

---

191 أل عمران 186

192 البقرة 109

193 البخاري6207 كتاب الأدب باب كنية المشرك .

194 رواه أحمد 1 / 129 ، الطبراني في الكبير 8 / 162 ، 183

195 مسلم 657 كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره

196 البخاري6054 كتاب الأدب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ، مسلم6539 كتاب البر والصلة والآداب ، باب مداراة من يتقي فحشه.

فلما انتهى إلى النبي (ﷺ) قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي (ﷺ) ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي (ﷺ) تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي (ﷺ) إليهم فأنزل الله تعالى { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ حتى بلغ { الحمية حمية الجاهلية ...)197

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: بعث النبي (ﷺ) خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي (ﷺ) فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله (ﷺ) وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله (ﷺ) ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ﷺ)).198

وزاد ابن هشام ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً فكتبوا إلى النبي (ﷺ) إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل إليهم).199

فبعد أن استقامت له الأمور (ﷺ) في اقليم الحجاز بادر (ﷺ) إلى إرسال البعوث والوفادات إلى عدد كبير من أمراء أطراف الجزيرة العربيةوالى ملوك ورؤساء العالم المعاصر أنذالك ، وكان كل ذلك منه (ﷺ) تأمينا للأوضاع الأمنية في منطقة الجزيرة العربية وما جاورها.

وقد أرسل (ﷺ) رسله إلى ملوك ورؤساء العالم المعاصر آنذاك عبر سفراء استخدمهم لهذه المهمة الإستراتيجية . بذلوا فيها أشد الجهد وأبلوا البلاء الحسن فقد أرسل (ﷺ) الحارث بن عمير الازدي ــ رضي الله عنه ــ إلى الشام إلى ملك الروم وقيل : إلى ملك بصرى ، وأرسل حاطب بن أبي بلتعه ــ رضي الله عنه ــ إلى المقوقس صاحب الاسكندرية ، وأرسل دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وأرسل شجاع بن أبي وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني كما أرسل (ﷺ) عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى ...الخ).200

(ومنذ ان عقد الرسول (ﷺ) صلح الحديبية مع قريش وما تلا ذلك من إخضاع يهود شمال الحجاز في خيبر ووادي القرى وتيماء وفدك إلى سيادة الإسلام فإن الرسول (ﷺ) لم يأل جهداً لنشر الإسلام خارج حدود الحجاز وكذلك خارج حدود الجزيرة العربية . وقد عبر الرسول (ﷺ) عن هذا المنهج قولاً وعملاً من خلال إرساله عدداً من الرسل

197 البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب 2731

198 البخاري 4266 كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة .

199 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس القسطلاني 9/ 318 ، البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال 4372

200 راد المعاد لابن القيم الجوزيه 3 / 600 ــ 609 (أنظر نصوص الرسائل)

والمبعوثين إلى أمراء أطراف الجزيرة العربية وإلى ملوك العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية وتعد هذه الخطوة نقطة تحول هامة في تاريخ العرب والإسلام ، ليس لأن الرسول سوف يوحد عرب الجزيرة العربية تحت راية الإسلام فحسب ولكن لأن هؤلاء العرب بعد أن اعتنقوا الإسلام وتمثلوا رسالة السماء أنيط بهم حمل الدعوة الإسلامية إلى البشرية كآفة وكذلك دعوة منه (ﷺ) ومن دينه الحنيف السمح الذي جاء به الأمم الآخرى للتعايش السلمي فيما بينهم).201 قال تعالى :

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) ٢٠٢

لقد حرص النبي (ﷺ)أن تكون شخصيته نموذجا حيا لا تموت من خلال تمسك محبيه بسنته الحقيقية في تعاملاتهم وسلوكياتهم العملية بالأخلاق الفاضلة..، لعلمه بفائدة وآثار تلك الأخلاقيات والتصرفات على المجتمع الإنساني من مسلمين وغيرهم، وعلى سمعة الدين الإسلامي، وبناء العلاقات المحترمة مع بعضهم البعض ومع غيرهم .

فهل يدرك المسلمون معنى ذلك، وماذا يجب عليهم تجاه هذه الشخصية العظيمة (الرحمة للعالمين)، التي ينبغي أن تكون شخصية نموذجية عملية حية من خلال ممارساتهم اليومية المعيشية .

هل أبناء الأمة الإسلامية يتصفون بالأخلاق المحمدية الأصيلة، وهل يتخذون من النبي (ﷺ)أسوة وقدوة حسنة في حياتهم، ونموذجا عمليا في تعاملاتهم أم لا؟!!!

نعم لقد حان الوقت للعودة إلى منابع هذه المدرسة الخالدة، وجعلها نموذجا عمليا، لتعريف العالم بشكل عملي بحقيقة شخصية الرسول(ﷺ) في ظل التشويه من قبل أعداء الامة والقيم الإنسانية.

الخاتـــــــمة

وبعد :

فهذا ما وفقني الله إليه ، ويسره لي في هذا البحث المتواضع والموسوم بـــ :

(الشخصية المحمدية وعظمتها كما يصوغها القرآن)

ويمكن أستخلاص أبرز نقاطه وأهم نتائجه فيما يأتي :ـــ

- لقد كانت شخصية نبينا محمد (ﷺ) عظيمة في كل جانب من جوانب الشخصية العظمة التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل :ـــ

كان (ﷺ) فيه صفات أساسيه مثل:(الصدق المطلق ـــ الإلتزام الكامل بما يدعوا إليه ـــ التبليغ الكامل بما أرسل به ـــ العقل العظيم) جعلته شخصاً عظيماً حقاً ، كان (ﷺ) عظيماً في أخلاقه بشهادة ربه له [وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ]203 ، كان (ﷺ) عظيماً بشهادة أعدائه وخصومه له قبل أهله وذويه وأصدقائه.

- تمثلت أبرز معالم الشخصية المحمدية في :ـــ بشريته وفي عبوديته وعظمتها في دعوته ورسالته.
- إن شخصية الرسول شخصية نموذجية فريدة قادرة على فرض ذاتها واحترامها على كل من يقابلها أو يطلع عليها بحيادية .

---

201 الدعوة إلى الإسلام ـــ ارنولد ـــ ترجمة : حسن إبراهيم حسن ص 48 (بتصرف)

202 آل عمران 64

203 القلم 4

- نجاح الشخصية المحمدية في التعايش مع أسرته ومجتمعه من خلال احتواء المشاكل العارضة سواء كانت أسرية أو إجتماعية أو إقليمية باتخاذ أساليب ووسائل متنوعة حسب طبيعة المشكلة أو حجمها مصاحبة بالحكمة والحنكة والعظمة المحمدية التي لم يعرف لها التاريخ مثيل.
- الواقع ان المسلمين عجزوا عن إيصال الرسالة الحقيقية لشخصية النبي بشكل صحيح لمن يعيش بينهم فكيف بمن يعيش بعيدا عنهم . وقد ساهم بعض المسلمين بعدم اتخاذ شخصية الرسول قدوة حسنة ونموذج في سلوكياتهم العملية،وحياتهم المعيشية

توصيات:

- الرجوع إلى منابع الرسالة المحمدية واستنهاض الفكر المحمدي الأصيل، والذوبان في بحر علمه وأخلاقه وفكره، وتفعيل شخصيته واتخاذها قدوة وأسوة حسنة، ونموذجا عمليا في الحياة العامة، وتحويل أخلاق وقيم الرسول إلى تطبيق عملي في العلاقة مع الآخرين من مسلمين وغيرهم.
- ينبغي إعادة النظر في كتب التراث الإسلامية، وتمحيصها من كثير من المبالغات أو التزييفات.
- ضرورة تربية أبناء الأمة الإسلامية من المنزل والمدرسة والمجتمع على التخلق بالأخلاقيات المحمدية الأصيلة..الأخلاق التي تدعو للمعاملة الحسنة.
- لا بد من نشر سيرته الحسنة والعمل على ترجمتها إلي اللغات المختلفة، وعرض شخصيته الفذة بطرق حضارية، وتحلي محبيه بأخلاقه الفاضلة، والابتعاد عن كل ما يسئ، و عن كل ما يساهم في تحول اسم محمد ﷺ إلى مجرد اسم للتعصب والتقديس، وقشور بدون محتوى، وشعار يتكرر على الألسن فقط بدون مبادئ وقيم وآثار ايجابية على الشخصية المحبة.

- لقد حان الوقت للعودة إلى منابع هذه المدرسة الخالدة، وجعلها نموذجا عمليا، لتعريف العالم بشكل عملي بحقيقة شخصية الرسول(ﷺ) في ظل التشويه من قبل أعداء الامة والقيم الإنسانية.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان البستي ، ترتيب : علاء الدين علي الفارسي مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط 1 ، 1408هـ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط.
2. أصول علم النفس العام في ضوء الاسلام – د. أحمد محمد عامر، دار الشروق ، جده ،ط1، 1406هـ/1986م.
3. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر ، بيروت ،1995م .
4. اعراب القرآن وبيانه ، محي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة، دمشق ، ط8، 1422هـ/2001م.
5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ.
6. أوضح التفاسير لابي اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزأبادي الشيرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
7. البحر المحيط لأبى حيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
8. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، بدون تاريخ .
9. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1422ه / 2001م .
10. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
11. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي ، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
12. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، 1415ه / 1995م .
13. الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، ت: عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
14. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن الثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
15. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، 1403هـ/1983م.

16. الدعوة إلى الإسلام ، توماس أرنولد ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن .
17. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي ، تحقيق : د . عبدالمعطي قلعة جي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1412هـ
18. الرسول (ﷺ) ، سعيد حوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 4 ، 1399هـ ، 1979م
19. زاد المسير في علم التفسير لابي الفرج ابن الجوزي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2002م.
20. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، عبدالقادر الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط4 ، 1424هـ 2003م
21. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض
22. سنن أبي داوود ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1 ، 1420ه / 1999م .
23. سنن ابن ماجة ، بيت الأفكار ، الرياض ، (مجلد واحد) نسخة جديدة .
24. سنن الترمذي للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذي – دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1422ه / 2002م .
25. سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1420ه / 1999م.
26. الشمائل المحمدية لابي عيسى الترمذي ، أعتنى به : محمد عوامة ، ط1 ، 1422هـ 2001م
27. الصحاح للجواهري ، إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت.
28. صحيح ابن خزيمة ،، تحقيق: د. مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي .
29. صحيح البخاري ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1 ، 1419ه / 1999م .
30. صحيح مسلم ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1 ، 1419ه / 1999م .
31. صحيح مسلم بشرح النووي ، إعداد : علي عبدالحميد أبو الخير ، دار الخير ، دمشق ، ط 4، 1418 هـ 1998م
32. عبقرية محمد ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1969 م
33. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد القادر شيبة محمد – نسخة خاصة بمكتبة الملك عبد العزيز المركزية بجدة ، ط1 ، 1421ه / 2001م .
34. فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ،دار الوفاء ،المنصورة، ط 2، 1418هـ/1997م.
35. الفوائد لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط3 ، 1420ه / 2000 م .
36. قالوا عن الإسلام ، د.عماد الدين خليل ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط 1 ، 1412هـ
37. القاموس المحيط للفيروزأبادي ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ط3، 1413هـ
38. لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، لبنان ، 1388هـ
39. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3، 1402هـ
40. مراح لبيد (التفسير المنير) ، محمد عمر نووي الجاوي ، دار الفكر ، بيروت .
41. المستدرك على الصحيحين للحاكم ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ
42. مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1410هـ
43. مسند الإمام أحمد بن حنبل – ضبط : لفيف من العلماء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1419ه / 1998م .
44. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، بدون تاريخ
45. المصباح المنير الفيومي المقرئ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 1418هـ
46. معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد البغوي ،دار الفكر ، بيروت ، 1405ه /1985م .
47. معجم الطبراني الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبدالمحسن الحسيني .
48. معجم الطبراني الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبدالحميد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط2، 1405هـ .
49. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1420هـ
50. الملخص الفقهي ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، طبعة إدارة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ط1 ، 1423هـ
51. موسوعة نضرة النعيم لمجموعة من المختصين ، دار الوسيلة ، جدة ، ط2، 1419هـ

52. النهجة السوية في الأسماء النبوية ، للسيوطي ، تحقيق : أحمد عبدالله باجور ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 1 ، 1421هـ ، 2001م .

الفهرس

- إهداء
- مقدمة
- الفصل الأول :- الشخصية المحمدية وعظمتها
- المبحث الأول : تعاريف ومفاهيم
- المبحث الثاني : تحليل للشخصية المحمدية ﷺ
- المبحث الثالث : الشخصية المحمدية من خلال قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
- المبحث الرابع : الشخصية المحمدية من خلال شهادة الخصوم وغيرهم.
- الفصل الثاني : جوانب من الشخصية المحمدية عظمتها
- المبحث الأول : شخصية محمد ﷺ في بشريته.
- المبحث الثاني : شخصية محمد ﷺ في عبوديته .
- الفصل الثالث :- شخصيته ﷺ بين أسرته وفي مجتمعه
- المبحث الأول : شخصيته ﷺ الأسرية
- المبحث الثاني : شخصيته ﷺ المجتمعية
- المبحث الثالث : شخصيته ﷺ الإقليمية
- الخاتمة
- المصادر والمراجع

تم بحمد الله تعالى